تنبيه الأتقياء
إلى وجوب هجران أهل البدع والأهواء

سلسلة كتب الهدي الأول (١)

تنبيه الأتقياء
إلى وجوب هجران أهل البدع والأهواء

أبو المهند
شكري بن التوفيق بن عثمان



دار الهدى الأول

البريد الإلكتروني: alhadyalauwal@gmail.com

قناة التيليجرام: t.me/AlHadyAlAuwal



الحمد لله ولي المتقين، ناصر عباده الموحّدين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمّد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدّين، **أمّا بعد:**

فهذه صيحة إنذار أرفعها مدوّية، منبّها أهل السنّة إلى أصلهم المتين وقاعدتهم القويمة في معاملة أهل البدع والأهواء، في زمن اندرست فيه معالم السّنن واستعلنت فيه البدع، وصار السنّيُّ يعيش غربةً شديدةً وسط أمواج الأهواء المتلاطمة، حيث هُجرت طريقة أهل السنّة في معاملة المبتدعة واستُبدلت بطريقةٍ مشوّهةٍ محرّفةٍ من قومٍ انتسبوا زورًا للسلف كما انتسب اليهود لنبيّ الله موسى، وكما انتسب النصارى لنبيّ الله عيسى، فظهرت عباراتٌ ركيكةٌ باردةٌ مشوّهةٌ، فترى بعض هؤلاء يقول عن زنديقٍ ظاهر الزندقة: «أنا رغم كوني أخالف فلانًا في إطار الاحترام المتبادل إلّا أنّي أكنّ له توقيرًا وتبجيلًا».

وثانٍ يصف مبتدعًا فيقول: «أخي فلان ـ وفّقه الله ـ استفدت من طرحه كثيرًا، وهذا لا يمنع كوني أخالفه في بعض القضايا».

وثالثٌ يتكلم عن صوفيٍّ ملحدٍ يعتقد وحدة الوجود فيقول عنه: «لقد اطّلعت على تجربة فضيلة الشّيخ فلانٍ، وأعجبت بها كثيرًا، وأكبرت فيه خدمته للإسلام، وحرصه على نصرة الدين، وهذا لا يعني أنّي أوافقه في كل أطروحاته، بل إننا نختلف اختلافًا يثري الساحة الفكرية».

وهلمّ جرّا من العبارات الباردة الركيكة التي تهدم الدين، وتنقض الملّة، وتُودي بالسّنة.

فقارن هذه الشّطحات العجيبة بما رواه مثلًا عبد الله بن أحمد في السنّة: «عن أبي الزّبير أنّه كان يطوف مع طاووس بالبيت، فمرّ بمعبد الجهنيّ، فقال قائل لطاووس: هذا معبد الجهنيّ الّذي يقول في القدر، فعدل إليه طاووس حتّى وقف عليه، فقال: أنت المفتري على اللّه ﷻ القائل ما لا تعلم؟

قال معبد: يُكذب عليّ.

قال أبو الزّبير: فعدلت مع طاووس حتّى دخلنا على ابن عبّاس، فقال له طاووس: يا ابن عبّاس، الّذين يقولون في القدر؟

فقال ابن عبّاس: أروني بعضهم.

قال: قلنا صانع ماذا؟

قال: إذًا أجعل يديّ في رأسه ثمّ أدقّ عنقه» اهـ[(١)].

ولـمّا وجدت هذا الأصل العظيم قد اندرس وَشْيُهُ، وغابت ملامحه؛ رأيت جمع كتابٍ يجدد معالم سبيل أهل السنة في معاملة أهل البدع.

هذا وقد رأيت الابتداء بتعريف البدعة وبيان حقيقتها، ثمّ ذكر ما جاء في التحذير من البدع والمحدثات، ثمّ أبيّن الأصل العظيم والقاعدة الجليلة لأهل السنة في الحذر من أهل البدع وهجرانهم والإغلاظ عليهم.

وأنا في هذا كلّه مستعين بالله، متبرّئ من حولي وقوّتي ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هُود: ٨٨].

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أبو المهند شكري بن التوفيق بن عثمان

بمكة المكرمة حرسها الله في شهر المحرم سنة ١٤٣٨

---

(١) السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد (٨٨٧).



الباب الأوّل:

حقيقة البدعة وبيان المبتدع

لـمّا كان المقصود من هذا الكتاب بيانُ طريقة أهل السّنّة في معاملة المبتدع، كان مناسبًا أن نقدّم ببيان حقيقة السّنّة، وحقيقة البدعة، وحقيقة السّنّيّ، وحقيقة المبتدع؛ حتى تتبين صفة المبتدع الذي قُصد بيان سبيل التّعامل معه.

فصل
في بيان السنّة والبدعة

دلّ القرآن وكلام رسول الله ﷺ وكلام السّلف؛ أنّ السّنّة هي ما أتى به رسول الله ﷺ من اعتقاد أو قول أو عمل، وسار عليه خلفاؤه الرّاشدون.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النِّسَاء].

وقال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البَقَرَة].

أخرج أحمد وابن ماجه وأبو داود والتّرمذي من حديث العرباض بن سارية أنّ رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور،**

فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة» قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح[(١)].

وقال أبو محمد البربهاري [ت٣٢٩هـ]: «واعلم أنّ الدّين العتيق ما كان من وفاة رسول الله ﷺ إلى قتل عثمان بن عفّان وكان قتله أوّلَ الفُرقة، وأوّلَ الاختلاف، فتحاربت الأمّة وتفرّقت واتّبعت الطمع والهوى والميل إلى الدنيا.

فليس لأحدٍ رخصةٌ في شيءٍ أحدثه ممّا لم يكن عليه أصحاب محمّدٍ رسولِ الله ﷺ، أو يكون رجل يدعو إلى شيء أحدثه من قِبَلِه، أو من قِبَل رجلٍ من أهل البدع، فهو كمن أحدثه.

فمن زعم ذلك، أو قال به، فقد ردّ السّنّة، وخالف الحقّ والجماعة، وأباح البدع، وهو أضر على هذه الأمّة من إبليس» اهـ[(٢)].

وظاهر ممّا تقدّم أنّ البدعة هي ما كان على خلاف ما ذُكر من السّنّة، فما أُحدث من الدّين ممّا لم يكن عليه رسول الله ﷺ ولا صحابته فهو بدعة.

جاء في الصّحيحين عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو ردّ**»[(٣)].

وفي صحيح مسلم عن عائشة أيضًا مرفوعًا: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»[(٤)].

---

(١) مسند أحمد (١٧١٤٤)، سنن أبي داود (٤٦٠٧)، سنن الترمذي (٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه (٤٢).

(٢) شرح السنّة للبربهاري (٩٨).

(٣) صحيح البخاري (٢٦٩٧)، صحيح مسلم (١٧١٨).

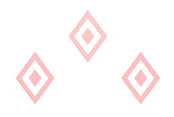
(٤) صحيح مسلم (١٧١٨).

قال أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح [ت ٢٥٦هـ]: «وكانوا ينهون عن البدع، ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه» اهـ[١].

وقال أبو الفتح المقدسيّ [ت ٤٩٠هـ] في «مختصر الحجّة على تارك المحجّة»:

«إنّ الذي أدركت عليه أهل العلم، ومن لقيتهم وأخذت عنهم، وما بلغني قوله من غيرهم ممّن يُعوّل عليه، ويُرجع في النّوازل إليه، ممّن ينطق عن علمٍ صائبٍ، وفهمٍ ثاقبٍ، وأمانةٍ قويّةٍ، وديانةٍ أصليّةٍ، مشهورٍ في وقته بالإمامة، موصوفٍ بالقدوة والزعامة، ناطقٍ عن الكتاب والسنّة وإجماع علماء الأمة، مجانبٍ للبدعة والضّلالة والأهواء والجهالة، أنّه لا يجوز اعتقاد ما لم يكن له أصل في كتاب الله تعالى، ولا سنّة رسوله ﷺ، وإجماع أهل العلم من الصّحابة والتّابعين لهم بإحسان عليهم من الله الرّحمن الرّحمة والرّضوان، ولا يحلّ الكلام فيه، وأنّه بدعة وضلالة ومعصية وجهالة» اهـ[٢].

وقال ابن تيميّة: «وأما الجهر بالنية وتكريرها فبدعة سيّئة ليست مستحبّة باتّفاق المسلمين؛ لأنّها لم يكن يفعلها رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه الرّاشدون»[٣] اهـ.



---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة للالكائي (١٩٦).
(٢) مختصر الحجة على تارك المحجّة (٣٣٤).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٣٥)

فصل
في بيان السّنّيّ والمبتدع

لـمّا كانت السنّة هي اتباع رسول الله وما عليه خلفاؤه الراشدون، كان السّنّي هو الذي يتبع ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه من بعده رضوان الله عليهم.

قال عبد الله بن المبارك [ت ١٨١هـ]: «وأنّ صفة أهل السنّة: الأخذ بكتاب الله، وأحاديث رسول الله ﷺ، وأحاديث الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وترك الرّأي والقياس»[(١)]. اهـ.

وقال بشر الحافي [ت ٢٢٧هـ]: «ومن صفة أهل السّنة: الأخذ بكتاب الله، وأحاديث رسوله ﷺ، وأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ، وترك الرّأي والابتداع»[(٢)]. اهـ.

والمبتدع هو الذي يسير على غير ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

قال عمر بن عبد العزيز [ت ١٠١هـ]: «سنّ رسول الله ﷺ وولاةُ الأمر من بعده سُنَنًا، الأخذ بها تصديقٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوّةٌ على دين الله ﷻ، من عمل بها مهتدٍ، ومن استنصر بها منصورٌ، ومن خالفها اتبعَ غيرَ سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولّى»[(٣)]. اهـ.

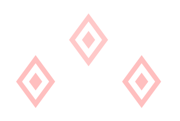
---

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة لأبي الفتح المقدسي (٣٥٧) وقوله «وترك الرأي والقياس» المقصود بالقياس هنا القياس في العقيدة.

(٢) المصدر السابق (٣٩٥).

(٣) السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد (أثر ٧٤٣)، والابانة الكبرى لابن بطة (أثر ٢٤١).

وقال البربهاري [ت ٣٢٩هـ]: «والأساس الذي تُبنى عليه [يعني: السُّنَّة]: الجماعةُ، وهم أصحاب محمّد ﷺ ورحمهم الله أجمعين، وهم أهل السُّنّة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلّ وابتدع، وكلّ بدعة ضلالة، والضّلالة وأهلها في النّار»[١]. اهـ.



(١) شرح السنّة للبربهاري (٥٩).

فصل

من خرج عن أصل واحد من أصول أهل السنّة كان مبتدعًا ضالًّا وإن وافق السّنّة في سائر الأصول

لا يستحق أحد وصف السّنّة، ولا أن يسمّى بالسنّي، حتى يوافق كل أصول أهل السنّة، فمن فارق السّنّة في أصل واحد لم يكن سنّيًّا.

قال سفيان بن عيينة [ت ١٩٨هـ]: «السنّة عشرة، فمن كنّ فيه فقد استكمل السّنّة، ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السّنّة»، ثمّ ذكر بعدها أصول السّنّة»[(١)]. اهـ.

وقال عليّ بن المديني [ت ٢٤٣هـ]: «والكلام في القدر وغيره من السّنّة مكروه، لا يكون صاحبه ـ وإن أصاب بكلامه السّنّة ـ من أهل السّنّة حتى يدع الجدل ويسلّم، ويؤمن بالإيمان»[(٢)]. اهـ.

وقال البربهاري [ت٣٢٩هـ]: «ولا يحلّ لرجل أن يقول فلان صاحب سنّة، حتى يعلم منه أنّه قد اجتمعت فيه خصال السّنّة، فلا يقال له صاحب سنّة حتى تجتمع فيه السّنّة كلّها»[(٣)]. اهـ.

والمبتدع كذلك، يستحق اسمه بمخالفة السّنّة في أصل واحد، وإن وافق في بقيّة الأصول.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٧٥).
(٢) المصدر السابق (١٨٦).
(٣) شرح السنة للبربهاري (١٢٢).

قال حرب الكرماني [ت ٢٨٠هـ] في بداية عقيدته التي حكى عليها الإجماع:

«هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنّة المعروفين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء العراق، والحجاز، والشام وغيرها عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع، خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنّة وسبيل الحقّ»(١).

ثمّ بيّن بعد هذا معتقد أهل السّنّة وذكر ما يخالفه من المعتقدات، ثم قال: «فمن قال بشيء من هذه الأقاويل، أو رآها، أو هَوِيَها، أو رضيها، أو أحبّها، فقد خالف السّنّة، وخرج من الجماعة، وترك الأثر، وقال بالخلاف، ودخل في البدعة، وزال عن الطّريق»(٢). اهـ

فالسّنّي اسم يصدق على من جمع خصال السّنّة ووافق السّنّة في جميع أصولها، في باب التوحيد، وباب الأسماء والصفات، وباب القرآن، وباب الإيمان، وباب القدر، وباب الِاتِّباع، وباب الصّحابة، وباب الخلافة والإمارة، وباب أشراط الساعة واليوم الآخر، فيكون من استحق اسم السّنيّ في كلّ هذه الأبواب على أصول أهل السّنّة ولا يخرج عن ذلك.

وكلُّ من خرج عن أصلٍ واحدٍ من أصول أهل السّنّة والجماعة كان مبتدعًا ضالًّا وإن وافق في بقيّة الأصول، فمن خالف في باب واحدٍ من هذه الأبواب خرج عن السنّة وكان على البدعة، إمّا بدعةٍ مكفّرةٍ، أو بدعةٍ غير مكفّرةٍ، على حسب المخالفة، على تفصيل في ذلك.

---

(١) كتاب السنّة من مسائل حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني (٣٣).

(٢) المصدر السابق (٧٠).

فالسنّة في باب التوحيد: عبادة الله وحده، والموالاة فيه، وتكفير من ترك ذلك، والبراءة من الشرك، ومعاداة أهله، وتكفير من فعله.

والسنّة في باب الأسماء والصفات: إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ.

والسّنّة في باب القرآن: أنّ القرآن كلام الله غير مخلوقٍ، تكلّم به بحرفٍ وصوتٍ، من قال مخلوق كفر.

والسنّة في باب الإيمان: أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ ونيّةٌ واتّباعٌ للسنّة، يزيد وينقص، وأهله يتفاضلون فيه، وأنّ الاعتقاد والقول والعمل كلّها أركان في الإيمان، لا يُجزئ واحدٌ من هذه الثلاثة إلَّا مع بقيّتها، وأنه يُستثنى في الإيمان فيقول أنا مؤمن إن شاء الله، فلا يقول أنا مؤمن، وشر منه أن يقول أنا مؤمن حقا.

والسنّة في باب القدر: أن تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومرّه كلٌّ من عند الله، وأن أفعال العباد من طاعةٍ ومعصيةٍ كلّها مخلوقة، يهدي سبحانه من شاء له الهداية بفضله، ويضلّ من شاء له الضّلال بعدله ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣] .

والسنّة في باب الاتباع: أن تتّبع رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، فلا تخرج عن سبيلهم، وتجتنب الرأي والأقيسة.

والسنّة في باب الصحابة: أن تذكر كلّ الصّحابة بخير، وتترضى عنهم جميعا، وتكفّ عمّا شجر بينهم، وتحبّهم، وتوقّرهم، وتقدّم أبا بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ عليًّا.

والسنّة في باب الخلافة والإمارة: أن تسمع وتطيع للأمير، في عسرك، ويسرك، ومنشطك، ومكرهك، وأثرةٍ عليك، وأن لا تنازع الأمر

أهله، ما لم تر كفرًا بواحًا عندك فيه من الله برهان، مثلُ تبديل الشريعة والحكم بالقوانين المصادمة للشّريعة وموالاة المشركين.

وتعتزلُ الفتن فلا تخوضُ فيها بيدٍ ولا لسانٍ.

والسنّة في باب أشراط الساعة واليوم الآخر: أن تؤمنَ بما ثبت في الكتاب والسنّة ولا تردّه برأيٍ ولا قياسٍ.

وتفصيلُ هذا كلِّه يطول فاقرأه من عقائد السلف وكتب السّنّة وكن معتنيا بهذه الأبواب: جمعًا لأدلتها، واطلاعًا على آثار السلف فيها.

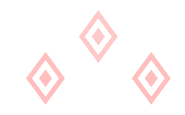
والمقصود أنّ من خالف في أصل واحد من هذه الأبواب: خرج عن السنّة، ولم يكن من أهلها، واستحق أن يعامل معاملة أهل البدع، من إغلاظٍ، وهجرانٍ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

هذا وإنّ أهل الزيغ في هذا الزمان قيّدوا الحكم على المبتدع بغلبة البدعة عليه، وهذا القيد باطل كما ظهر، فإنّ فِرَق البدع والأهواء كان مبدأ ظهورها بمخالفة السنّة في باب واحد فقط: فالخوارج خالفوا في باب الإيمان، والروافض خالفوا في باب الصحابة، والقدرية خالفوا في القدر، والمرجئة خالفوا في الإيمان، والجهمية خالفوا في الصفات، واستحق كلّ هؤلاء أسماءهم البدعيّة لمخالفتهم في بادئ الأمر في أصل واحد، وعاملهم السلف بما يستحقونه من معاملة المبتدع لمخالفتهم في هذا الأصل، ولم يلتفتوا إلى موافقتهم في بقيّة الأبواب، فكان هذا إجماعًا من الصحابة فمَن بعدهم على أنّ من خرج عن السنّة في أصل واحد كان مبتدعًا واستحقّ معاملة أهل البدع.

ومن تأمّل حديث رسول الله ﷺ في الخوارج اتضحت له هذه القاعدة بجلاء.

جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**يخرج في هذه الأمّة قومٌ تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم** ـ وفي حديث: **يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم** ـ **يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة** ـ وفي حديث: **لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد**. وفي حديث: **قتل ثمود** ـ»[(١)] ..

فلاحظ كيف أنّ النبيّ ﷺ لم يجعل حُسنَ صلاتِهم وصيامِهم مانعًا من مروقهم ولحوقهم بالبدعة وخروجهم عن السنّة.



(١) صحيح البخاري (٦٩٣١، ٣٣٤٤، ٤٣٥١)، صحيح مسلم (١٠٦٤).

فصل
علامات السّنيّ، وعلامات المبتدع

ذكر أئمة السنّة رحمهم الله جملةً من علامات أهل السّنّة وجملةً من علامات أهل البدع لمزيد إيضاح حقيقة السّنّي وحقيقة المبتدع.

فالعلامة البارزة للسّنّي هي حبّ أئمة السّنّة، والأخذ عنهم، والاهتمام بآثارهم، وعدم تقديم قول غيرهم عليهم.

قال علي بن المديني [ت ٢٤٣هـ]: «وإذا رأيت الرّجل يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه فارْجُ خيرَه، واعلم أنّه بريء من البدع.

وإذا رأيت الرجل يحبّ عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أنّ وراء ذلك خيرًا إن شاء الله.

وإذا رأيت الرّجل يعتمد من أهل البصرة على أيّوب السّختياني، وابن عون، ويونس والتيمي، ويحبّهم ويكثر ذكرهم والاقتداء بهم فارْجُ خيره.

ثم من بعد هؤلاء حمّاد بن سلمة، ومعاذ بن معاذ، ووهب ابن جرير، فإن هؤلاء محنة أهل البدع.

وإذا رأيت الرّجل من أهل الكوفة يعتمد على طلحة بن مصرف، وابن أبجر، وابن حيان التّيمي، ومالك بن مغول، وسفيان بن سعيد الثّوري، وزائدة، فارْجُه.

ومن بعدهم عبد الله بن إدريس، ومحمّد بن عبيد، وابن أبي عتبة، والمحاربي، فارْجُه.» اهـ[(١)].

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة للالكائي (١٩١-١٩٢)

وقال البربهاري [ت ٣٢٩هـ]: «وإذا رأيت الرّجل يحبّ أبا هريرة وأنس بن مالك وأُسَيد بن حُضَير فاعلم أنّه صاحب سنّة إن شاء الله.

وإذا رأيت الرّجل يحبّ أيّوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشّعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحمّاد بن سلمة، وحمّاد بن زيد، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، فاعلم أنّه صاحب سنّة.

وإذا رأيت الرجل يحب الحجّاج بن المنهال، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، فاعلم أنّه صاحب سنّة إن شاء الله، وذكرهم بخير، وقال بقولهم» اهـ(١).

والعلامة البارزة لأهل البدع والأهواء بغض أئمة السّنّة والوقيعة فيهم.

قال أبو حاتم الرازي [ت٢٧٧هـ]: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر» اهـ(٢).

وقال أبو عثمان الصابوني [ت ٤٤٩هـ]: «وعلامة البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدّةُ معاداتهم لحملة أخبار النبيّ ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حَشْويّة، وجهلة، وظاهريّة، ومشبّهة» اهـ(٣).

ومن علامة المبتدع أنه يجالس أهل البدع ويتّخذهم بطانة، حتى وإن كان مع ذلك ينتسب للسنّة ويزعم أنّه من أهلها.

جاء في «الإبانة الكبرى» لابن بطّة: «أنّ سفيان الثّوري [ت ١٦١هـ] لـمّا قدم البصرة جعل ينظر إلى أمر الربيع ـ يعني ابن صبيح ـ وقدره عند النّاس، سأل: أيّ شيء مذهبه؟

---

(١) شرح السنة للبربهاري (١١١).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢٠٠).
(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني (٢٩٩).

قالوا: ما مذهبه إلّا السنّة.

قال: ما بطانته؟

قالوا: أهل القدر.

قال: هو قدري.

فعلّق ابن بطّة العكبري [ت ٣٨٧هـ] بعدها قال: رحم الله سفيان الثّوري لقد نطق بالحكمة فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنّة وما توجبه الحكمةُ ويدركه العيانُ ويعرفه أهلُ البصيرة والبيان، قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]» اهـ[(١)].

وقال البربهاري [ت ٣٢٩هـ]: «وإذا رأيت الرّجل يجلس مع رجل من أهل الأهواء، فحذّره وعرّفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتّقه، فإنّه صاحب هوى» اهـ[(٢)].

ومن علامة أهل البدع ردّ آثار السّلف وعدم الانتساب لهم.

قال البربهاري: «وإذا سمعت الرّجل يطعن على الآثار، أو يردّ الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتّهمه على الإسلام، ولا تشكّ أنّه صاحب هوى مبتدع»[(٣)].

وقال ابن تيميّة: «فعُلم أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتّباع السّلف» اهـ[(٤)].

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (أثر ٤٥٢).

(٢) شرح السنة للبربهاري (١١٢).

(٣) شرح السنة للبربهاري (١٠٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٥).

وعلامة المبتدع أيضًا أنّه يُخفي من بدعته أكثر ممّا يظهره.

قال البربهاري: «وإذا ظهر لك من إنسانٍ شيءٌ من البدع، فاحذره؛ فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر» اهـ[(١)].

ومن علامة أهل البدع أيضًا تسمية أهل السّنّة بغير اسمهم ونبزهم بألقابٍ وتهمٍ شنيعةٍ هُم أولى بها.

قال حرب الكرماني [ت ٢٨٠هـ] في عقيدته: «وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخلاف أسماءً شنيعةً قبيحةً، فسمّوا بها أهل السنّة، يريدون بذلك عيبهم، والطعن عليهم، والوقيعة فيهم، والإزراء بهم عند السفهاء والجهّال.

فأمّا المرجئة: فإنّهم يسمّون أهل السنّة شكّاكًا.

وكذبت المرجئة، بل هم أولى بالشكّ والتكذيب.

وأمّا القدريّة: فإنّهم يسمّون أهل السنّة والإثبات مجبرة.

وكذبت القدرية، بل هم أولى بالكذب والخلاف، أنفوا قدرة الله عن خلقه، وقالوا له ما ليس بأهل له تبارك وتعالى.

وأمّا الجهميّة: فإنّهم يسمّون أهل السنّة مشبّهة.

وكذبت الجهميّة أعداء الله، بل هم أولى بالتشبيه والتكذيب، افتروا على الله ﷻ الكذب، وقالوا على الله الزور والإفك، وكفروا في قولهم.

وأمّا الرافضة: فإنّهم يسمّون أهل السنّة ناصبة.

وكذبت الرافضة، بل هم أولى بهذا الاسم، إذ ناصبوا أصحاب

(١) شرح السنّة للبربهاري (١١٤).

محمد ﷺ السبّ والشتم، وقالوا فيهم غير الحقّ، ونسبوهم إلى غير العدل، كذبًا وظلمًا، وجرأة على الله ﷻ، واستخفافًا لحقّ الرّسول ﷺ وهم والله أولى بالتعيير والانتقام منهم.

وأمّا الخوارج: فإنّهم يسمّون أهل السنّة والجماعة مرجئة.

وكذبت الخوارج في قولهم، بل هم المرجئة، يزعمون أنّهم على إيمان وحق دون النّاس ومن خالفهم كفار.

وأمّا أصحاب الرّأي والقياس: فإنّهم يسمّون أصحاب السّنّة نابتة وحشويّة.

وكذب أصحاب الرّأي أعداء الله، بل هم النّابتة والحشويّة، تركوا آثار رسول الله ﷺ وحديثه، وقالوا بالرأي، وقاسوا الدّين بالاستحسان، وحكموا بخلاف الكتاب والسنّة، وهم أصحاب بدعةٍ، جهلةٌ، ضلّالٌ، طلّاب دنيا بالكذب والبهتان» اهـ[(١)].

ومن علامة أهل البدع أنّ بدعهم تبتدئ صغيرةً ثمّ تكبر وتعظم شيئًا فشيئًا.

فقد جاء في سنن الدارمي عن عمرو بن سلمة قال: كنّا نجلس على باب عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه، قبل صلاة الغداة، فإذا خرج، مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعريّ رضي الله عنه فقال: أَخَرَجَ إليكم أبو عبد الرّحمن.

قلنا: لا، بعد.

---

(١) كتاب السنّة من مسائل حرب بن إسماعيل الكرماني (٧٠).

فجلس معنا حتّى خرج، فلمّا خرج، قمنا إليه جميعًا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرّحمن، إنّي رأيت في المسجد آنفًا أمرًا أنكرته ولم أر ـ والحمد للّه ـ إلّا خيرًا.

قال: فما هو؟

فقال: إن عشت فستراه.

قال: رأيت في المسجد قومًا حلقًا جلوسًا ينتظرون الصّلاة في كلّ حلقةٍ رجلٌ، وفي أيديهم حصًا، فيقول: كبّروا مائة، فيكبّرون مائة، فيقول: هلّلوا مائةً، فيهلّلون مائةً، ويقول: سبّحوا مائةً، فيسبّحون مائةً.

قال: فماذا قلت لهم؟

قال: ما قلت لهم شيئًا انتظار رأيك أو انتظار أمرك.

قال: «أفلا أمرتهم أن يعدّوا سيّئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم».

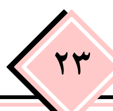
ثمّ مضى ومضينا معه حتّى أتى حلقةً من تلك الحلق، فوقف عليهم، فقال: «ما هذا الّذي أراكم تصنعون؟»

قالوا: يا أبا عبد الرّحمن حصًا نعدّ به التّكبير والتّهليل والتّسبيح.

قال: «فعدّوا سيّئاتكم، فأنا ضامنٌ أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمّة محمّد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيّكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والّذي نفسي بيده، إنّكم لعلى ملّة هي أهدى من ملّة محمّد ﷺ أو مفتتحو باب ضلالة».

قالوا: واللّه يا أبا عبد الرّحمن ما أردنا إلّا الخير.

قال: «وكم من مريدٍ للخير لن يصيبه، إنّ رسول الله ﷺ حدّثنا أنّ

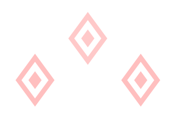


قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم اللّه ما أدري لعلّ أكثرهم منكم»، ثمّ تولّى عنهم.

فقال عمرو ابن سلمة: رأينا عامّة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النّهروان مع الخوارج»[(١)]. اهـ

فانظر كيف ابتدأت بدعتهم صغيرة وكانت متمثلةً في الزيادة في هيئة الأذكار، ثم بعد ذلك انقلب أكثرهم مع الخوارج، نسأل الله السّلامة والعافية.

هذه جملةٌ من العلامات التي تميّز السنّي، والعلامات التي تميّز المبتدع، فكن ـ رحمك الله ـ منها على بالٍ حتى لا يلتبس عليك حال الفريقين.



(١) سنن الدارمي (٢١٠).



الأمر بلزوم السّنّة، والتحذير من البدع

جاء في كتاب الله ﷻ وسنّة نبيّه ﷺ أدلّة متظافرة في وجوب لزوم السنّة والحذر من البدع، وقد انعقد على هذا الأصلِ إجماعُ المسلمين وتعددت فيه عبارات أئمة الدّين.

فصل
ما جاء في كتاب اللّه ﷻ من الأمر بلزوم السنّة والتحذير من البدع

١ ـ قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

قال ابن كثير في تفسيره: «وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النُّور: ٦٣] أي عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنّته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائنًا ما كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»، أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرّسول باطنًا أو ظاهرًا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النُّور: ٦٣] أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو

بدعة، ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّور: ٦٣] أي: في الدنيا، بقتلٍ، أو حدٍّ، أو حبسٍ، أو نحو ذلك».

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النِّسَاء: ١١٥].

قال عمر بن عبد العزيز [ت ١٠١هـ]: «سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها تصديقٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوّةٌ على دين الله ﷻ، من عمل بها مهتدٍ، ومن استنصر بها منصورٌ، ومن خالفها اتّبع غير سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولّى»(١).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعرَاف: ٣].

قال ابن كثير في تفسيره: «﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعرَاف: ٣] أي: اقتفوا آثار النّبيّ الأمّي الذي جاءكم بكتابٍ أنزل إليكم من ربّ كلّ شيءٍ ومليكه، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ [الأعرَاف: ٣] أي: لا تخرجوا عمّا جاءكم به الرّسول إلى غيره، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره». اهـ.

٤ ـ وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾ [آل عِمرَان].

أخرج اللّالكائي بسنده عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٦] قال: «فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل

---

(١) السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد (أثر ٧٤٣)، والابانة الكبرى لابن بطة (أثر ٢٤١).

السّنّة والجماعة وأولو العلم، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والضّلالة» اهـ[١].

٥ ـ وقال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾ [الشّورىٰ].

قال ابن تيميّة في «الاستقامة»: «وقد قرّرنا في القواعد في قاعدة السّنّة والبدعة: أنّ البدعة هي الدّين الذي لم يأمر الله به ورسولُه، فمن دان دينًا لم يأمر الله ورسوله به فهو مبتدعٌ بذلك، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشّورىٰ: ٢١]» اهـ[٢].

٦ ـ وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة].

٧ ـ وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف].

٨ ـ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [النّحل].

٩ ـ وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠﴾ [الزُّمر].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة للالكائي (٧٩).
(٢) الاستقامة لابن تيميّة (٣٦).

١٠ ـ وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

١١ ـ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ﴾ [النِّساء: ١٧١].

١٢ ـ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام].

١٣ ـ قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

وكلّ هذه الآيات تحرّم التقوّل على الله بغير الحق، والكذب على الشرع، وإدخال شيء في الدين ليس من عند الله.

والبدع والمحدثات من أعظم الكذب على الله والتقوّل عليه بغير الحق.

قال ابن كثير في تفسيره لآية سورة «النحل» ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النّحل]: «نهى تعالى عن سلوك سبيل المشركين الذين حلّلوا وحرّموا بمجرّد ما وصفوه واصطلحوا عليه من الأسماء بآرائهم من البَحِيرة والسّائبة والوصيلة والحام وغير ذلك، ممّا كان شرعًا لهم ابتدعوه في جاهليتهم، فقال: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، ويدخل في هذا كلّ من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي، أو حلّل شيئًا ممّا حرم الله، أو حرّم شيئًا ممّا أباح الله بمجرّد رأيه وتشهّيه». اهـ.

١٤ ـ وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣].

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ [ت ١٧٩هـ]: «من أحدث في هذه الأمّة اليوم شيئًا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أنّ رسول الله ﷺ خان الرّسالة لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المَائدة: ٣] فما لم يكن يومئذٍ دينًا لا يكون اليوم دينًا» اهـ[(١)].

١٥ ـ وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾ [الكهف].

قال ابن كثير في تفسيره: «وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم﴾ [الكهف: ١٠٣] أي: نخبركم ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣] ثمّ فسّرهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف: ١٠٤] أي: عملوا أعمالًا باطلة على غير شريعةٍ مشروعةٍ مرضيّةٍ مقبولةٍ، ﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] أي يعتقدون أنّهم على شيء، وأنّهم مقبولون محبوبون». اهـ.

١٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣].

قال البخاري [ت ٢٥٦هـ]: «وكانوا ينهون عن البدع: ما لم يكن عليه النّبيّ ﷺ وأصحابه لقوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣]» اهـ[(٢)].

١٧ ـ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء].

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم بسنده عن الإمام مالك (٦/ ٥٨)، والاعتصام للشاطبي (١/ ٦٧).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة للّالكائي (١٩٦).

١٨ ـ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النِّسَاء].

١٩ ـ وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النِّسَاء: ٨٠].

٢٠ ـ وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفَال: ١].

٢١ ـ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ﴾ [الأنفَال: ٢٤].

٢٢ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النُّور: ٥١].

٢٣ ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النُّور].

٢٤ ـ وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزَاب].

فكلّ هذه الآيات تأمر باتّباع رسول الله ﷺ ولزوم سنّته واقتفاء هديه.

فقد أمر تعالى بردّ التّنازع إلى الكتاب والسّنّة، ومدح من أطاع الرّسول بأعظم المدح، وجعل سبحانه طاعة الرّسول ﷺ من طاعته ﷻ، وعلّق الإيمان على طاعة الله ورسوله ﷺ، وجعل الهداية في طاعته ﷺ.

٢٥ ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عِمرَان].

جاء في تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم: عن الحسن البصري [ت ١١٠هـ] أنّه قال في هذه الآية: «قال قوم على عهد النّبيّ ﷺ: يا محمّد، إنا نحبّ ربّنا! فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٣١] فجعل اتّباعَ نبِيّه محمّدٍ ﷺ عَلَمًا لحبِّه، وعذابِ من خالفه». اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره: «هذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كلّ من ادّعى محبّة الله، وليس هو على الطّريقة المحمّديّة فإنّه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر، حتّى يتّبع الشّرع المحمّديّ والدّين النّبويّ في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصّحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**» ولهذا قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١] أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبّتكم إياه، وهو محبّته إيّاكم، وهو أعظم من الأوّل، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشّأن أن تُحِبّ، إنما الشّأن أن تُحَبّ» اهـ.

قال الشّيخ محمد الأمين الشّنقيطي: «واعلموا أنّ كلّ من يدعي محبّة رسول الله ﷺ وهو يخالفه أنّه كذّابٌ، كذّابٌ، لا يحبّ الله ولا رسوله، ومن يخالف الله فالحبّ منتقص بقدر المخالفة، والمحبّ جدًّا لا يخالف محبوبه، فعلامة حبّ الله وحبّ رسوله الواضحة والشهادة به القاطعة هي اتّباع ما جاء عن الله على لسان رسوله محمّدٍ ﷺ، ومصداق هذا في كتاب الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١]، فمحبّة الله ومحبّة رسول الله علامتها القاطعة اتّباع رسول الله، فكل من يدعي أنّه يحبّ الله ويحبّ رسول الله ويرتكب الأمور المخالفة لما جاء به رسول الله عن الله فهو كذّابٌ» اهـ[1].

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٥/ ٣٦٢).

فصل
ما جاء في سنّة النّبي ﷺ من الأمر بلزوم السنّة والتحذير من البدع

١ ـ جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**كلّ أمّتي يدخلون الجنّة إلاّ من أبى**»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنّة، ومن عصاني فقد أبى**»[(١)]..

٢ ـ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**سيكون في آخر أمّتي أناس يحدّثونكم ما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم**»[(٢)].

٣ ـ وفي الصحيحين عن عائشة قالت: «صنع النّبيّ ﷺ شيئًا فرخّص فيه، فتنزّه عنه قوم، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ، فخطب فحمد اللّه ثمّ قال: **ما بال أقوام يتنزّهون عن الشّيء أصنعه، فواللّه إنّي لأعلمهم باللّه، وأشدّهم له خشية**»[(٣)].

٤ ـ وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرباض ابن سارية أنّ رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة**» قال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح[(٤)].

٥ ـ وجاء في الصّحيحين عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو ردّ**»[(٥)].

---

(١) صحيح البخاري (٧٢٨٠).
(٢) صحيح مسلم (٦).
(٣) صحيح البخاري (٦١٠١)، صحيح مسلم (٢٣٥٦).
(٤) مسند أحمد (١٧١٤٤)، سنن أبي داود (٤٦٠٧)، سنن الترمذي (٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه (٤٢).
(٥) صحيح البخاري (٢٦٩٧)، صحيح مسلم (١٧١٨).

٦ ـ وفي صحيح مسلم عن عائشة أيضًا مرفوعًا: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»[(١)].

٧ ـ وأخرج أحمد وأبو داود والتّرمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**تفرّقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنّصارى مثل ذلك، وتفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة**» قال التّرمذي: حديث حسن صحيح[(٢)].

وفي مسند أحمد وسنن أبي داود عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملّة، وإنّ هذه الملّة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النّار، وواحدة في الجنّة، وهي الجماعة**»[(٣)].

وفي مسند أحمد وسنن التّرمذي عن أنس مرفوعًا: «**إنّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإنّ أمّتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلّها في النّار إلاّ واحدة، وهي الجماعة**»[(٤)].

٨ ـ وأخرج أحمد والدّارمي عن عبد الله بن مسعود قال: «خطّ رسول الله ﷺ، خطًّا بيده، ثمّ قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**»، قال: ثمّ خطّ عن يمينه، وشماله، ثمّ قال: «**هذه السّبل، ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه**» ثمّ قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٢) مسند أحمد (٨٣٧٧)، سنن أبي داود (٤٥٩٦)، سنن الترمذي (٢٦٤٠) وصححه، سنن ابن ماجه (٣٩٩١)، وصححه ابن تيميّة (مجموع الفتاوى ٣/ ٣٤٥).
(٣) مسند أحمد (١٦٩٣٧)، سنن أبي داود (٤٥٩٧).
(٤) مسند أحمد (١٢٢٠٨)، سنن ابن ماجه (٣٩٩٣).
(٥) مسند أحمد (٤١٤٢ و٤٤٣٧)، سنن الدارمي (٢٠٨).

فصل

ما جاء في كلام الصّحابة ﭫ من الأمر بلزوم السنّة والتحذير من البدع

١ ـ أخرج البخاري في صحيحه أنّ عمر بن الخطّاب ﭬ قال: «لقد خشيت أن يطول بالنّاس زمان، حتّى يقول قائل: لا نجد الرّجم في كتاب اللّه، فيضلّوا بترك فريضة أنزلها اللّه، ألا وإنّ الرّجم حقّ على من زنى وقد أحصن، إذا قامت البيّنة، أو كان الحبل أو الاعتراف ـ قال سفيان: كذا حفظت ـ ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده» اهـ(١).

وقد ظهر ما خافه عمر ﭬ فأنكرت الخوارج الرجم.

٢ ـ وروى الدارمي في سننه عن عبد الله بن مسعود ﭬ قال: «اتّبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم» اهـ(٢).

ورواه ابن وضاح في البدع بسنده بلفظ: «اتّبعوا آثارنا ولا تبتدعوا؛ فقد كفيتم» اهـ(٣).

٣ ـ وفي صحيح البخاري أنّ حذيفة بن اليمان ﭬ قال: «يا معشر القرّاء استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينًا وشمالًا، لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا» اهـ(٤).

٤ ـ وروى ابن وضاح بسنده عن عبد الله بن عباس ﭬ قال: «عليكم بالاستقامة والأثر، وإيّاكم والتبدّع». اهـ(٥).

(١) صحيح البخاري (٦٨٢٩).
(٢) سنن الدارمي (٢١١).
(٣) البدع لابن وضاح (أثر ١١)
(٤) صحيح البخاري (٧٢٨٢)
(٥) البدع لابن وضاح (أثر ٦١)

فصل
ما جاء في كلام الأئمة من الأمر بلزوم السنّة والتحذير من البدع

١ ـ روى أبو داود في سننه بسنده عن عمر بن عبد العزيز [ت ١٠١هـ] أنه قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أوصيك بتقوى اللّه، والاقتصاد في أمره، واتّباع سنّة نبيّه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنّته، وكُفوا مُؤْنته.

فعليك بلزوم السّنّة فإنّها لك ـ بإذن اللّه ـ عصمة.

ثمّ اعلم أنّه لم يبتدع النّاس بدعةً إلّا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرةٌ فيها، فإنّ السّنّة إنّما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطإ والزّلل والحمق والتّعمّق.

فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنّهم على علم وقفوا، وببصرٍ نافذٍ كفّوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى.

فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم إنّما حدث بعدهم، ما أحدثه إلّا من اتّبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم، فإنّهم هم السّابقون، فقد تكلّموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مَقْصَرٍ، وما فوقهم من مَحْسَرٍ.

وقد قصّر قومٌ دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوامٌ فغلوا، وإنّهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم». اهـ[(١)].

٢ ـ وفي «حلية الأولياء» لأبي نعيم بسنده عن عمر بن عبد العزيز

---

(١) سنن أبي داود (٤٦١٢).

أيضًا أنه قال: «قد علمتم أنّ أهل السّنّة كانوا يقولون: الاعتصام بالسّنّة نجاةٌ، وسيقبض العلم قبضًا سريعًا». اهـ(١).

٣ ـ وفي الشريعة للآجري بسنده عن عبد الرحمن الأوزاعي [ت١٥٧هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «فاصبر نفسك على السّنّة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكُفَّ عمّا كَفُّوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصّالح، فإنّه يَسَعُكَ ما وَسِعَهُم». اهـ(٢).

٤ ـ وفي ذمّ الكلام للهروي بسنده عن الإمام مالك [ت١٧٩هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «السّنّة سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق». اهـ(٣).

٥ ـ وفي ذمّ الكلام للهروي بسنده عن الإمام مالك أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «لو أنّ العبد ارتكب الكبائر بعد أن لا يشرك باللّه شيئًا ثمّ نجا من هذه الأهواء والبدع والتّناول لأصحاب رسول الله ﷺ أرجو أن يكون في أعلى درجة الفردوس مع النّبيّين والصّديقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقًا. وذلك أنّ كلّ كبيرة فيما بين العبد وبين اللّه عَزَّ وَجَلَّ فهو منه على رجاء وكلّ هوى ليس منه على رجاء إنّما يهوي بصاحبه في نار جهنّم.

من مات على السّنّة فليبشر، من مات على السّنّة فليبشر، من مات على السّنّة فليبشر». اهـ(٤).

٦ ـ وفي إثبات صفة العلو لابن قدامة ذكر وصية الإمام الشافعي [ت ٢٠٤هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ وفيها: «وأوصي بتقوى اللّه عَزَّ وَجَلَّ، ولزوم السّنّة، والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وترك البدع والأهواء، واجتنابها»(٥).

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٥/ ٣٤٦).
(٢) الشريعة للآجري (٢/ ٦٧٤).
(٣) ذم الكلام للهروي (أثر٨٨٥).
(٤) المصدر السابق (أثر ٨٧٩)
(٥) إثبات صفة العلو لأبي محمد موفق الدين بن قدامة المقدسي (١٧٩).

٧ ـ وفي مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي بسنده نقلٌ لأصول السنّة للإمام أحمد بن حنبل [ت٢٤١هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ من رواية مسدد بن مسرهد، وكان مما قاله: «وأوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم السنة والجماعة؛ فقد علمتم ما حل بمن خالفها، وما جاء فيمن اتبعها»...

وقال أيضًا فيها: «ثم من بعد كتاب الله سنة النبي ﷺ، والحديث عنه وعن المهديين من صحابة النبي، والتابعين من بعدهم، والتصديق بما جاءت به الرسل، واتباع السنة نجاة، وهي التي نقلها أهل العلم كابرا عن كابر»...

وقال أيضًا فيها: «واحذروا البدع كلها». اهـ[١].

٨ ـ وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني [ت٣١٦هـ] في حائيته:

«تمسّك بحبل الله واتّبع الهدى ... ولا تَكُ بدعيًّا لعلّك تفلح
وَدِنْ بكتاب الله والسّنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح»[٢]

٩ ـ وقال أبو محمد البربهاري [ت٣٢٩هـ]: «واعلم أن النّاس لم يبتدعوا بدعة قط حتّى تركوا من السّنّة مثلها.

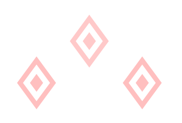
فاحذر المحدثات من الأمور؛ فإن كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، والضّلالة وأهلها في النّار.

واحذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإن صغير البدع يعود حتّى يصير كبيرًا، وكذلك كلّ بدعة أُحدثت في هذه الأمّة، كان أوّلها صغيرًا يشبه الحقّ، فاغترّ بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت دينًا يدان به فخالف الصّراط المستقيم، فخرج من الإسلام.

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (١٦٨ ـ ١٧٠).
(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٧٤٨).

فانظر رحمك الله كلّ من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصّة فلا تعجلنّ، ولا تدخلنّ في شيء منه حتّى تسأل وتنظر هل تكلّم به أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسّك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختر عليه شيئًا فتسقط في النّار»[(١)].

١٠ ـ وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري [ت٣٧٠هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ: «من كان له علم وعقل، فميّز جميع ما تقدّم ذكري له من أوّل الكتاب إلى هذا الموضع، علم أنّه محتاج إلى العمل به، فإن أراد اللّه به خيرًا لزم سنن رسول اللّه ﷺ، وما كان عليه الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ومن تبعهم بإحسان من أئمّة المسلمين في كلّ عصر، وتعلّم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلّمه للّه تعالى ولم يكن مراده أن يتعلّمه للمراء والجدال والخصومات، ولا للدّنيا، ومن كان هذا مراده سلم إن شاء اللّه تعالى من الأهواء والبدع والضّلالة، واتّبع ما كان عليه من تقدّم من أئمّة المسلمين الّذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل اللّه تعالى أن يوفّقه لذلك». اهـ[(٢)].



(١) شرح السنّة للبربهاري (٦٠-٦١).
(٢) الشريعة للآجري (١/ ٤٥٠).

فصل
انتشار البدع وفشوّها وظهور أهلها، وغربة السنّة وأهلها

كان ممّا استقر عند السلف الخوفُ الشديد من البدع، وعلمهم بكونها ستكبر وتفشو عبر الزمن والأيام لا محالة، وعلموا أنّه كلّما تأخر الزمن ازدادت البدع انشارًا وازدادت السنّةُ غربةً ونقصًا، وقد فهموا هذا من مدلول الكتاب والسنّة، حيث جاء ذلك واضحًا صريحًا في كتاب الله ﷻ، وسنّة النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ففي تفسير الطبري بسنده: أنّه لـمّا نزلت هذه الآية وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له النبيّ ﷺ: «**ما يبكيك؟**»، قال: أبكاني أنّا كنّا في زيادة من ديننا، فأمّا إذا كمل فإنّه لم يكمل شيء إلا نقص، قال: «**صدقت**»[(١)]..

وقد بيّن الله ﷻ أنّ الحق مع القلّة وفي غربة، وأنّ الكثرة في الغالب الأعمّ على الضلال والانحراف.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١١١٢٦)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٤٠٨).

مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ [الأعـرَاف].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يُوسُف: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يُوسُف].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزّخرُف].

وقد بيّن النبي ﷺ أنّ الحال سيؤول إلى فساد وأنّ الباطل سينتشر وأنّ البدعة ستفشو وأنّ السنّة ستنحسر وسيكون أهلها غرباء.

ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتتّبعنّ سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتّى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنّصارى قال: «فمن»»**[(١)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا تقوم السّاعة حتّى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة»**[(٢)]..

وذو الخلصة: طاغيةُ دوس الّذي كانوا يعبدون في الجاهليّة.

وفي مسند أحمد وسنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم السّاعة حتّى تلحق قبائل من أمّتي بالمشركين، وحتّى تعبد قبائل من أمّتي الأوثان»** قال الترمذي: هذا حديث صحيح[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٥٦)، صحيح مسلم (٢٦٦٩).

(٢) صحيح البخاري (٧١١٦)، صحيح مسلم (٢٩٠٦).

(٣) مسند أحمد (٢٢٤٥٢)، سنن الترمذي (٢٢١٩)، سنن أبي داود (٤٢٥٢)، سنن ابن ماجه (٣٩٥٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء**»(١).

وفي مسند أحمد عن أبي أمامة الباهليّ ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، فكلّما انتقضت عروة تشبّث النّاس بالّتي تليها، وأوّلهنّ نقضًا الحكم وآخرهنّ الصّلاة**»(٢).

وفي صحيح البخاري عن الزّبير بن عديّ، قال: «أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجّاج، فقال: «اصبروا، فإنّه لا يأتي عليكم زمان إلّا الّذي بعده شرّ منه، حتّى تلقوا ربّكم» سمعته من نبيّكم ﷺ»(٣).

هذا وقد ذكر الصحابة رضوان الله عليهم أنّ البدع ستفشو وأنّ السّنن ستندرس وسيصير أهلها غرباء، ففي سنن الدّارمي عن عبد الله بن مسعود قال: «لا يأتي عليكم عام إلّا وهو شرّ من الّذي كان قبله، أما إنّي لست أعني عامًا أخصبَ من عام، ولا أميرًا خيرًا من أمير، ولكن علماؤكم وخياركم وفقهاؤكم يذهبون ثمّ لا يجدون منهم خلفًا، ويجيء قومٌ يقيسون الأمور برأيهم»(٤).

وفي البدع لابن وضاح بسنده عن حذيفة بن اليمان أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه: «هل ترون ما بين هذين الحجرين من النّور؟

قالوا: يا أبا عبد اللّه، ما نرى بينهما من النّور إلّا قليلًا.

قال: والّذي نفسي بيده لتظهرنّ البدع حتّى لا يُرى من الحقّ إلّا قدر

(١) صحيح مسلم (١٤٥).
(٢) مسند أحمد (٢٢١٦٠).
(٣) صحيح البخاري (٧٠٦٨).
(٤) سنن الدارمي (٢٠٥).

ما ترون ما بين هذين الحجرين من النّور، واللّه لتفشونّ البدع حتّى إذا تُرك منها شيء قالوا: تُركت السّنّة»[١].

هذا وقد لاحظ كثير من الصحابة فسادَ الأمر وغربةَ السنّة وتغيّرَ الحال في حياتهم بعد رسول الله ﷺ، ففي البدع لابن وضّاح من طريق عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حبّان بن أبي جبلة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «لو خرج رسول الله ﷺ إليكم اليوم ما عرف شيئًا ممّا كان عليه هو وأصحابه إلّا الصّلاة».

قال الأوزاعيّ: فكيف لو كان اليوم؟

قال عيسى: فكيف لو أدرك الأوزاعيّ هذا الزّمان؟[٢]

ونحن نقول كيف لو أدرك عيسى بن يونس أو الأوزاعي أو أبو الدرداء هذا الزمان.

وكيف لو خرج رسول الله ﷺ على أهل هذا الزمان. ماذا سيعرف منهم؟

وفيه أيضًا عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: «إنّكم في زمان معروفه منكر زمان قد مضى، ومنكره معروف زمان لم يأت»[٣].

وفي صحيح البخاري عن الزّهري قال: «دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟

فقال: لا أعرف شيئًا ممّا أدركت إلّا هذه الصّلاة وهذه الصّلاة قد ضيّعت»[٤].

---

(١) البدع لابن وضاح (١٥١).
(٢) البدع لابن وضاح (١٥٧).
(٣) البدع لابن وضاح (١٦٣).
(٤) صحيح البخاري (٥٣٠).

وفي «الابانة الكبرى» لابن بطة بسنده عن يزيد بن خمير الرّحبيّ قال: «سألت عبد اللّه بن بسر صاحب النّبيّ ﷺ: كيف حالنا من حال من كان قبلنا.

قال: سبحان اللّه لو نُشروا من القبور ما عرفوكم إلّا أن يجدوكم قياما تصلّون»[١].

وفيه بسنده عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه كان يتمثّل بهذا البيت:

«فما النّاس بالنّاس الّذين عهدتَهم ولا الدّار بالدّار الّتي كنتَ تعرف»[٢]

ثمّ من بعد الصحابة اشتكى كثير من التابعين وأئمة الهدى من تغيّر الحال، وظهور الفساد، وغربة السنّة، وفشوِّ البدع.

ففي البدع لابن وضّاح بسنده عن الحسن البصري [ت ١١٠هـ] قال: «أدركت عشرة آلاف من أصحاب النّبيّ ﷺ، لو رأوكم لقالوا: ما هؤلاء، مجانين؟

ولو رأيتموهم لقلتم: هؤلاء مجانين.

ولو رأوا خياركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

ولو رأوا شراركم لقالوا: ما لهؤلاء عند اللّه من خلاق»[٣].

وفيه عن الحسن البصري أيضًا: «لو أنّ رجلًا أدرك السّلف الأوّل ثمّ بُعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئًا، قال: ووضع يده على خدّه ثمّ قال: إلّا هذه الصّلاة، ثمّ قال: أما واللّه ما ذلك لمن عاش في هذه النّكراء، ولم يدرك هذا السّلف الصّالح، فرأى مبتدعًا يدعو إلى بدعته، ورأى

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (أثر ٧٦٢).

(٢) المصدر السابق (أثر ٧٦٦).

(٣) البدع لابن وضاح (أثر ١٥٩).

صاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصمه اللّه عن ذلك، وجعل قلبه يحنّ إلى ذلك السّلف الصّالح، يسأل عن سبيلهم، ويقتصّ آثارهم، ويتّبع سبيلهم؛ لَيُعَوَّض أجرا عظيما، فكذلك فكونوا إن شاء اللّه»(١).

وفيه بسنده أنّ ميمون بن مهران [ت١١٧هـ] قال: «لو أنّ رجلا أنشر فيكم من السّلف ما عرف فيكم غير هذه القبلة»(٢).

وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم بسنده عن سفيان الثوري [ت١٦١هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته لعبّاد بن عبّاد قال: «سألتَ أن أكتب لك كتابًا أصف لك فيه خلالًا تصحب بها أهل زمانك، وتؤدّي إليهم ما يحقّ لهم عليك، وتسأل الله عَزَّ وَجَلَّ الذي لك، وقد سألت عن أمر جسيم، النّاظرون فيه اليوم المقيمون به قليل، بل لا أعلم مكان أحد، وكيف يستطاع ذلك؟ وقد كدر هذا الزّمان أنّه ليشتبه الحق والباطل، ولا ينجو من شرّه إلا من دعا بدعاء الغريق، فهل تعلم مكان أحد هكذا؟

وكان يقال: يوشك أن يأتي على النّاس زمان لا تقرّ فيه عين حكيم.

فعليك بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ والزم العزلة واشتغل بنفسك واستأنس بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، واحذر الأمراء، وعليك بالفقراء والمساكين والدنوّ منهم.

فإن استطعت أن تأمر بخير في رفق فإن قُبل منك حمدت الله عَزَّ وَجَلَّ، وإن ردّ عليك أقبلت على نفسك فإنّ لك فيها شغلًا.

واحذر المنزلة وحبّها فإنّ الزّهد فيها أشدّ من الزّهد في الدّنيا.

وبلغني أنّ أصحاب محمّد ﷺ كانوا يتعوّذون أن يدركوا هذا الزّمان وكان لهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركنا على قلّة علم وبصر، وقلّة صبر وقلّة أعوان على الخير، مع كدر من الزّمان وفساد من النّاس.

---

(١) المصدر السابق (أثر ١٧٨).

(٢) المصدر السابق (أثر ١٧٩).

وعليك بالأمر الأول والتمسك به.

وعليك بالخمول فإنّ هذا زمان خمول.

وعليك بالعزلة وقلّة مخالطة النّاس»(١).

وفي البدع لابن وضّاح بسنده أنّ عبد الله بن المبارك [ت ١٨١هـ] رَحِمَهُ اللهُ قال: «اعلم ـ أي أخي ـ أنّي أرى أنّ الموت اليوم كرامة لكلّ مسلم لقي اللّه على السّنّة، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فإلى اللّه نشكو وحشتنا وذهاب الإخوان وقلّة الأعوان وظهور البدع، وإلى اللّه نشكو عظيم ما حلّ بهذه الأمّة من ذهاب العلماء وأهل السّنّة وظهور البدع»(٢).

وقال البربهاري [ت٣٢٩هـ]: «واعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: **ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

وهكذا كان الدّين إلى خلافة عمر وهكذا كان في زمن عثمان.

فلما قتل عثمان جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس أحزابًا وصاروا فرقًا.

فمن الناس من ثبت على الحق عند أول التّغيير، وقال به ودعا النّاس إليه، فكان الأمر مستقيمًا حتى كانت الطبقة الرّابعة في خلافة بني فلان(٣) انقلب الزمان وتغير الناس جدًّا، وفشت البدع، وكثرت الدّعاة إلى غير سبيل الحق والجماعة، ووقعت المحنة في شيءٍ لم يتكلم به رسول الله ﷺ، ولا

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٨٧).
(٢) البدع لابن وضاح (أثر ٩٧).
(٣) أراد الخلافة العباسية.

أصحابه، ودعوا إلى الفرقة ونهى رسول الله عن الفرقة، وكفّر بعضهم بعضا، وكلٌّ داعٍ إلى رأيه، وإلى تكفير من خالفه.

فضلّ الجهّال والرّعاع ومن لا علم له، وأطمعوا النّاس في شيءٍ من أمر الدّنيا وخوّفوهم عقاب الدّنيا، فاتّبعهم الخلق على خوفٍ في دنياهم ورغبةً في دنياهم، فصارت السّنّة وأهلها مكتومين، وظهرت البدعة وفشت، وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوهٍ شتّى، ووضعوا القياس، وحملوا قدرة الرّبّ في آياته وأحكامه وأمره ونهيه على عقولهم وآرائهم، فما وافق عقولهم قبلوه وما لم يوافق عقولهم ردّوه.

فصار الإسلامُ غريبًا، والسّنّةُ غريبةً، وأهلُ السّنّة غرباءَ في جوف ديارهم»[(١)].

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري [ت٣٦٠هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من تصفّح أمر هذه الأمّة من عالمٍ عاقلٍ، علم أنّ أكثرهم العامّ منهم يجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النّبيّ ﷺ، وعلى سنن كسرى وقيصر وعلى سنن أهل الجاهليّة، وذلك مثلُ السّلطنة وأحكامهم وأحكام العمّال والأمراء وغيرهم، وأمر المصائب والأفراح والمساكن واللّباس والحلية، والأكل والشّرب والولائم، والمراكب والخدم والمجالس والمجالسة، والبيع والشّراء، والمكاسب من جهاتٍ كثيرةٍ وأشباهٍ لما ذكرت يطول شرحها تجري بينهم على خلاف السّنّة والكتاب، وإنّما تجري بينهم على سنن من قبلنا، كما قال النّبيّ ﷺ، واللّه المستعان، ما أقلّ من يتخلّص من البلاء الّذي قد عمّ النّاس، ولن يميّز هذا إلّا عاقلٌ عالمٌ قد أدّبه العلم، واللّه الموفّق لكلّ رشاد، والمعين عليه»[(٢)].

---

(١) شرح السنّة للبربهاري (٨٩).

(٢) الشريعة للآجري (١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤).

وقال ابن بطة العكبري [ت٣٨٧هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلو أنّ رجلًا عاقلًا أمعن النّظر اليوم في الإسلام وأهله: لعلم أنّ أمور النّاس تمضي كلّها على سنن أهل الكتابين وطريقتهم وعلى سنّة كسرى وقيصر وعلى ما كانت عليه الجاهليّة.

فما طبقةٌ من النّاس وما صنفٌ منهم إلّا وهم في سائر أمورهم مخالفون لشرائع الإسلام وسنّة الرّسول ﷺ، مضاهون فيما يفعل أهل الكتابين والجاهليّة قبلهم.

فإن صرف بصره إلى السّلطنة وأهلها وحاشيتها ومن لاذ بها من حكّامهم وعمّالهم وجد الأمر كلّه فيهم بالضّدّ ممّا أُمروا به ونُصّبوا له في أفعالهم وأحكامهم وزيّهم ولباسهم.

وكذلك في سائر النّاس بعدهم من التّجّار والسّوقة وأبناء الدّنيا وطالبيها من الزّرّاع والصّنّاع والأجراء والفقراء والقرّاء والعلماء إلّا من عصمه اللّه.

ومتى فكّرت في ذلك وجدت الأمر كما أخبرتك في المصائب والأفراح وفي الزّيّ واللّباس والآنية والأبنية والمساكن والخدّام والمراكب والولائم والأعراس والمجالس والفرش والمآكل والمشارب وكلّ ذلك، فيجري خلاف الكتاب والسّنّة بالضّدّ ممّا أُمر به المسلمون ونُدب إليه المؤمنون.

وكذلك من باع واشترى وملك واقتنى واستأجر وزرع وزارع.

فمن طلب السّلامة لدينه في وقتنا هذا مع النّاس عدمها، ومن أحبّ أن يلتمس معيشةً على حكم الكتاب والسّنّة فقدها، وكثر خصماؤه وأعداؤه ومخالفوه ومبغضوه فيها.

فاللّه المستعان فما أشدّ تعذّر السّلامة في الدّين في هذا الزّمان،

فطرقات الحقّ خاليةٌ مقفرةٌ موحشةٌ قد عدم سالكوها واندفنت محاجّها، وتهدّمت صواياها وأعلامها، وفقد أدلّاؤها وهداتها، قد وقفت شياطين الإنس والجنّ على فجاجها وسبلها تتخطّف النّاس عنها، فاللّه المستعان، فليس يعرف هذا الأمر ويهمّه إلّا رجلٌ عاقلٌ مميّزٌ، قد أدّبه العلم وشرح اللّه صدره بالإيمان». .

ثمّ قال بعدما أورد آثار الصحابة الدالة على ذلك: «.. هذا يا إخواني رحمنا اللّه وإيّاكم قول أصحاب رسول الله ﷺ: عبد اللّه بن بسر، وأنس بن مالك، وأبي الدّرداء، وابن عبّاس، ومن تركت أكثر ممّن ذكرت.

فيا ليت شعري كيف حال المؤمن في هذا الزّمان، وأيّ عيشٍ له مع أهله، وهو لو عاد عليلًا لعاين عنده وفي منزله وما أعدّه هو وأهله للعلّة والمرض من صنوف البدع ومخالفة السّنن، والمضاهاة للفرس والرّوم وأهل الجاهليّة ما لا يجوز له معه عيادة المرضى.

وكذلك إن شهد جنازةً، وكذلك إن شهد إملاك رجل مسلم، وكذلك إن شهد له وليمة، وكذلك إن خرج يريد الحجّ عاين في هذه المواطن ما ينكره ويكربه ويسوؤه في نفسه وفي المسلمين ويغمّه.

فإذا كانت مطالب الحقّ قد صارت بواطل، ومحاسن المسلمين قد صارت مفاضح، فماذا عسى أن تكون أفعالهم في الأمور الّتي نطوي عن ذكرها، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ما أعظم مصائب المسلمين في الدّين، وأقلّ في ذلك المفكّرين»[(١)].

فقد رأيت ـ رحمك الله ـ كلام الأئمة في انتشار الفساد، وفشو البدع، وغربة الحق، مع ما أدركوه من خير، بل بعضهم أدرك القرون المفضلة ومع ذلك وصف انشار الفساد وتغيّر الحال وبُعد النّاس عن الأمر الأوّل، فما

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣١٧-٣٢٠).

عسانا نقول في هذا الزمان، وما عسى أولئك الأئمة يقولون لو أدركوا زماننا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وهذا الكلام السابق كلّه ليس معناه أنّ الحق لم يعد موجودًا، وأنّ السنّة لا يمكن إصابتها، وليس مقصوده تيئيس النّاس من السّير على الهدى وتقنيطهم من رحمة الله، معاذ الله من ذلك.

قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحِجر].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر].

وليس المقصود أيضًا أنّ الخير قد انعدم من الأمّة، وأنّ الشرّ قد أطبق عليها بالكليّة.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠].

وفي صحيح مسلم عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إنّ أمره كلّه خير، وليس ذاك لأحد إلاّ للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له**»(١).

وإنّما المقصود أنّ الحقّ موجودٌ مع قلّةٍ قليلةٍ وبقيّةٍ باقيةٍ في الأمّة، والواجب عليك أن تحرص على أن تكون من هذه القلّة، وأن تخاف على نفسك خوفًا شديدًا من أن تُؤثّر فيك كثرةُ أهل البدع وانتشارُ مذهبهم وفشوُّ طريقتهم.

ففي صحيح مسلم عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال**

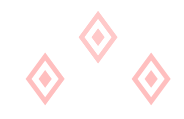
---

(١) صحيح مسلم (٢٩٩٩).

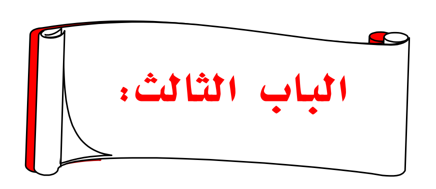
طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ، لا يضرّهم من خذلهم، حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك»[(١)].

فاحرص ـ يا رعاك الله ـ أن تكون من هذه الطائفة، وإياك أن تكون من فرق الضّلال.

وما أحسن ما نقله أبو داود في سننه عن الإمام مالك بعد تخريج حديث «إذا قال الرّجل هلك النّاس فهو أهلكهم» قال أبو داود: قال مالك: «إذا قال ذلك تحزّنا لما يرى في النّاس يعني في أمر دينهم فلا أرى به بأسًا، وإذا قال ذلك عُجبًا بنفسه وتصاغرًا للنّاس فهو المكروه الّذي نُهِيَ عنه»[(٢)].



(١) صحيح مسلم (١٩٢٠).
(٢) سنن أبي داود (٤٩٨٣).



الباب الثالث:

الأصل العظيم والقاعدة الجليلة لأهل السنّة في التحذير من أهل البدع، وهجرهم، والإغلاظ عليهم

إذا تبيّنت لك خطورة البدعة، وعرفت نَهْيَ الشّرع عنها، فاعلم أنّ القاعدة المستقرّة في الشّريعة في التّعامل مع أهل البدع: هي الحذر والتّحذير منهم، واجتنابهم، وهجرانهم، والإغلاظ عليهم، وعدم التّساهل معهم، وعدم توقيرهم، واجتناب مجالستهم ومخالطتهم، وعدم السّماع منهم.

وقد دلّ على هذا الأصل العظيم الكتاب والسنّة والإجماع، وتواترت عليه النّقول عن الصحابة وأئمة السنّة.

فصل

ما جاء في كتاب اللّه ﷻ من التحذير من أهل البدع، وهجرهم، والإغلاظ عليهم

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

روى ابن بطّة في «الإبانة الكبرى» بسنده عن ابن عون أنه قال: «كان

محمد ـ يعني ابن سيرين ـ يرى أنّ أسرع الناس ردَّةً أهلُ الأهواء، وكان يرى أنّ هذه الآية أنزلت فيهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]»[(١)].

ففي هذه الآية أمر الله تعالى بالإعراض عن الذين يخوضون في آياته، ونهى عن القعود مع القوم الظالمين، ويصدق ذلك على أهل البدع، فهم يخوضون في آيات الله بالتكذيب والمخالفة، وهم ظالمون بابتداعهم في دين الله ما ليس فيه، فوجب حينئذ الأعراض عنهم، وعدم القعود معهم.

قال ابن بطّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب التّحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان:

قد أعلمتك يا أخي ـ عصمني اللّه وإيّاك من الفتن، ووقانا وإيّاك جميع المحن ـ أنّ الّذي أورد القلوب حمامها، وأورثها الشّكّ بعد إيقانها هو البحث والتّنقير، وكثرةُ السّؤال عمّا لا تؤمن فتنته، وقد كُفِيَ العقلاءُ مؤنتَه، وأنّ الّذي أمرضها بعد صحّتها، وسلبها أثواب عافيتها، إنّما هو من صحبة من تغرّ أُلفتُه، وتورد النّارَ في القيامة صحبتُه.

أمّا البحث والسّؤال فقد شرحت لك ما إن أصغيت إليه ـ مع توفيق اللّه ـ عصمك، ولك فيه مقنع وكفاية.

وأمّا الصّحبة فسأتلو عليك من نبأ حالها، ما إن تمسّكت به نفعك، وإن أردت اللّه الكريم به وفّقك، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ فيما أوصى به نبيّه ﷺ وحذّره منه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام]»[(٢)].

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (أثر ٣٨٤).

(٢) الإبانة الكبرى (١/ ١٩٣).

٢ ـ وقال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النِّساء].

جاء في تفسير البغوي: «قال الضّحّاك، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: دخل في هذه الآية كلّ محدث في الدّين وكلّ مبتدع إلى يوم القيامة». اهـ.

ففي هذه الآية حذّر الله من الجلوس مع المستهزئين بآياته الذين يكفرون بها ويضربون بعضها ببعض، ويكذّبون بعضها ببعض، وحذر أهل الحق أنّهم إن جلسوا إليهم شَمِلهم حكمُهم.

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هُود: ١١٣].

جاء في «الجامع لأحكام القرآن»: «أنّها دالّة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم، فإنّ صحبتهم كفر أو معصية». اهـ.

٤ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال ابن كثير في تفسيره: «الظاهر أن الآية عامةٌ في كل من فارق دين الله وكان مخالفًا له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الرُّوم: ٣٢] أي فرقا كأهل الملل والنحل وهي الأهواء والضلالات، فالله قد برّأ رسوله مما هم فيه». اهـ.

٥ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

بيّن الله تعالى في هذه الآية أنّ الظالمين بعضهم أولياء بعض، ودخل في ذلك أهل البدع فبعضهم أولياء بعض، ولا يكون صاحب السنّة لهم وليًّا.

٦ ـ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عِمرَان].

جاء في «الإبانة الكبرى» لابن بطّة بسنده عن يحيى بن سعيد القطان يقول: «لمـّا قدم سفيان الثّوريّ البصرة: جعل ينظر إلى أمر الرّبيع يعني ابن صبيح وقدره عند النّاس، سأل: أيّ شيء مذهبه؟

قالوا: ما مذهبه إلّا السّنّة.

قال: من بطانته؟

قالوا: أهل القدر. قال: هو قدريّ».

فعلّق ابن بطّة بعد هذا الأثر قال: «رحمة اللّه على سفيان الثّوريّ، لقد نطق بالحكمة فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسّنّة وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال اللّه ﷿: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]»[(١)].

٧ ـ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التّوبَة: ٧٣].

والاستدلال بهذه الآية على الإغلاظ على المبتدعة استدلال صحيح، وهو من باب الاستدلال بما جاء في الأكبر على الأصغر، والاستدلال بما جاء في الأعلى على الأدنى، وهو منهج استدلال سلفي، عليه الصحابة وأئمة أهل العلم، كما جاء في «السنن الكبرى» للبيهقي: «أنّ عمر ﵁ أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أَخذ وما أَعطى في أديم واحد، وكان

(١) الإبانة الكبرى (أثر ٤٥٢).

لأبي موسى كاتب نصرانيّ يرفع إليه ذلك، فعجب عمر ﷺ وقال: إنّ هذا لحافظ، وقال: إنّ لنا كتابًا في المسجد ـ وكان جاء من الشّام ـ فادعه فليقرأ.

قال أبو موسى: إنّه لا يستطيع أن يدخل المسجد.

فقال عمر: أجنب هو؟

قال: لا، بل نصرانيّ.

قال: فانتهرني وضرب فخذي وقال: أخرجه، وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة]»(١).

فاستدل عمر بن الخطاب ﷺ على أبي موسى بآية نزلت في الموالاة الكبرى على صورة من صور الموالاة الصغرى، وليس مقصوده أنّ أبا موسى ﷺ قد تلبس بكلّ الذنب المذكور في الآية فيستحق بذلك كلّ وعيده، بل مقصوده ﷺ أنّ الكلّ بالكلّ والحصّة بالحصّة.

وهذا منهج في الاستدلال معتمد عند الصحابة، ومنه قول ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢] قال: «الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء، في ظلمة الليل. وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي. ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البطّ في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلان، فإنّ هذا كله به شرك»(٢).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٨٧٢٧)

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٩)

فأورد ابن عبّاس صورًا من الشرك الأصغر وجعلها من مدلول الآية التي جاءت في الشرك الأكبر.

فإذا فهمت هذه القاعدة العظيمة في طريقة السلف في الاستدلال بالأعلى على الأدنى، وبما جاء في الأكبر على الأصغر، علمت أنّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة] يدلّ على وجوب الإغلاظ على المبتدعة.

وإذا فهمت هذه القاعدة السلفية في الاستدلال علمت كذلك أنّ كلّ دليل في كتاب الله يزجر عن موالاة المشركين فإنّه يزجر بدلالة الأعلى على الأدنى عن موالاة المبتدعة، ومن ذلك:

٨ ـ قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

٩ ـ وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الممتحنة].

١٠ ـ وقول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المجادلة].

١١ ـ وقول الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا

مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة].

١٢ ـ وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ [النساء].

١٣ ـ وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة].

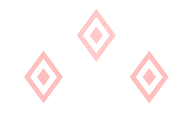
فكلّ هذه الآيات تدلّ بدلالة الأعلى على الأدنى على وجوب هجران المبتدع، لذلك روى ابن أبي زمنين في أصول السنّة عن أبي الجوزاء [ت٨٣هـ] قال: «لئن يجاورني في داري هذه قِرَدَةٌ وخنازيرُ أحبّ إليّ من أن يجاورني رجلٌ من أهل الأهواء، ولقد دخلوا في هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ﴾ [آل عمران: ١١٨]»(١).

وقال الإمام مالك [ت ١٧٩هـ] في القدريّة: «لا تجالسهم عادهم في الله، يقول الله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] فلا توادهم»(٢) اهـ.

وقال أبو القاسم الزّنجاني [ت ٤٧١هـ] في تعليقه على قصيدته التي بيّن فيها السنّة: «بعد حصول الإجماع من الأمة أنّ قواعد هذا الدّين وأساسه كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ الثّابتة عنه، فمن تلقّى أحدهما بعد ذلك

(١) أصول السنّة لابن أبي زمنين (٣٠٤).
(٢) البيان والتحصيل لمحمد بن رشد (١٨/ ٢١٠).

بالردّ والتّأويل من نفسه بما لم يسبق إليه، دلّ بذلك زيغَه وشذوذَه عن الأمّة، ونبّه على عماه عن الهدى وتحيُّرِه في دينه، فلزم كلَّ مسلم في دينه مجانبتُه ومباينتُه والتبرّي منه ومن فعله، وبغضُه في اللّه، لأنّه شاقّ في أمره، فلا يُوَاصَل بعد ذلك إلّا أن يراجِع الحقَّ ويتوب توبة نصوحًا، فحينئذ تُصْفَحُ زلّتُه[1]، وتُعَاوَدُ أخوّتُه، فأمّا من أصرّ على ذلك، فمن داهنه على ذلك وصافاه فقد خالف أمر الله سبحانه إذ قال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجَادلة: ٢٢] الآية»[2] اهـ.



(١) تنبيه: الصفح عن المبتدع بعد توبته ليس على إطلاقه؛ بل فيه تفصيل يأتي بيانه بإذن الله تعالى.

(٢) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنّة والأثر (١٠٤٢).

فصل

ما جاء في سنّة النبيّ ﷺ من التحذير من أهل البدع، وهجرهم، والإغلاظ عليهم

١ ـ جاء في الصحيحين حديث كعب بن مالك وفيه قصّة تخلفه مع مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي عن غزوة تبوك، وكان مما قال فيه: «ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيّها الثّلاثة من بين من تخلّف عنه، فاجتنبَنا النّاسُ، وتغيّروا لنا حتّى تنكّرت في نفسي الأرض فما هي الّتي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة»(١).

فشرع النّبي ﷺ هجرانهم لتخلّفهم عن الغزو، وهجران أهل البدع من باب أولى وأحرى.

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي [ت٣٦٠هـ]: «ينبغي لكلّ من تمسّك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشّريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدريّة والمرجئة والجهميّة، وكلّ من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الرّوافض، وجميع النّواصب، وكلّ من نسبه أئمّة المسلمين أنّه مبتدع بدعة ضلالة، وصحّ عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلّم ولا يسلّم عليه، ولا يجالس ولا يصلّى خلفه، ولا يزوّج ولا يتزوّج إليه من عرفه، ولا يشاركه ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله، بل يذلّه بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك»..

ثمّ قال: «فأمّا الحجّة في هجرتهم بالسّنّة، فقصّة هجرة الثّلاثة الّذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ في الخروج معه في غزاته بغير عذر: كعب بن

(١) صحيح البخاري (٤٤١٨)، صحيح مسلم (٢٧٦٩).

مالك، وهلال بن أميّة، ومرارة ابن الرّبيع رحمهم الله تعالى فأمر النّبيّ ﷺ بهجرتهم، وأن لا يكلّموا، وطردهم حتّى نزلت توبتهم من اللّه ﷻ»[١].

٢ ـ وجاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبيّ بعثه الله في أمّة قبلي إلاّ كان له من أمّته حواريّون، وأصحاب يأخذون بسنّته ويقتدون بأمره، ثمّ إنّها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبّة خردل**»[٢].

٣ ـ وفي مقدمة صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «**سيكون في آخر أمّتي أناس يحدّثونكم ما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم**»[٣].

وفي رواية في مقدمة صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضًا عن رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر الزّمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم، لا يضلّونكم، ولا يفتنونكم**»[٤].

ومحل الشاهد قوله ﷺ «**فإيّاكم وإيّاهم**»، وهي هنا بمعنى التّحذير.

جاء في «مختار الصحاح»: «وقد تكون للتّحذير، تقول إيّاك والأسد، وهو بدل من فعل، كأنّك قلت باعد»[٥].

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٤٠).
(٢) صحيح مسلم (٥٠).
(٣) مقدمة صحيح مسلم (٦).
(٤) مقدمة صحيح مسلم (٧).
(٥) مختار الصحاح (٥٢).

٤ ـ وجاء في مسند أحمد وسنن أبي داود وسنن النسائي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من أحدث حدثًا، أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل**». وأصله في الصّحيحين لكن بزيادة تخصيص الإحداث في المدينة[(١)].

ومحلّ الشاهد من الحديث قوله ﷺ: «**أو آوى محدثًا**» ومن صور إيواء المحدثين إكرام أهل البدع وإجلالهم وتمكينهم من الكلام ومدحهم وترك هجرانهم[(٢)].

وفي «النّهاية في غريب الحديث والأثر»: «ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به والصبر عليه، فإنّه إذا رضي البدعة وأقرّ فاعلها ولم ينكر عليه فقد آواه»[(٣)].

٥ ـ وفي مسند أحمد عن عمران بن حصين، يحدّث قال: قال رسول الله ﷺ: «**فمن سمع بالدّجّال فلينأ عنه، فوالله إنّ الرّجل ليأتيه وهو يحسب أنّه مؤمن فيتّبعه، ممّا يبعث به من الشّبهات**»، أو «**لما يبعث به من الشّبهات**»[(٤)]. وهو عند أبي داود على شرط مسلم.

جاء في الإبانة الكبرى لابن بطّة العكبري: «قال أبو حاتم: وسمعت أحمد بن سنان [ت ٢٥٩هـ] يقول: «إذا جاور الرّجل صاحب بدعة أرى له أن يبيع داره إن أمكنه، وليتحوّل وإلّا أهلك ولده وجيرانه».

فنزع ابن سنان بحديث رسول الله ﷺ قال: «**من سمع منكم بالدّجّال**

(١) مسند أحمد (٩٥٩)، سنن أبي داود (٤٥٣٠)، سنن النسائي (٤٧٣٤)، وأصله في الصحيحين، صحيح البخاري (٣١٧٩)، صحيح مسلم (١٣٦٦).
(٢) انظر إن شئت «الاعتصام للشاطبي» (١/ ٢٠١، ٢٠٢).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٧٣).
(٤) مسند أحمد (١٩٨٧٥)، سنن أبي داود (٤٣١٩).

فلينأ عنه ـ قالها ثلاثًا ـ فإنّ الرّجل يأتيه وهو يرى أنّه كاذب فيتبعه لما يرى من الشّبهات»..

ثمّ روى ابن بطة الحديث بسنده ثمّ قال بعده: «هذا قول الرّسول ﷺ، وهو الصّادق المصدوق، فاللّه اللّه معشر المسلمين، لا يحملنّ أحدًا منكم حسن ظنّه بنفسه وما عهده من معرفته بصحّة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه، فإنّهم أشدّ فتنة من الدّجّال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللّهب.

ولقد رأيت جماعة من النّاس كانوا يلعنونهم ويسبّونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرّدّ عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفيّ المكر ودقيق الكفر حتّى صَبَوْا إليهم»(١). اهـ.

فهذه أحاديث صحاح ثابتة عن النبي ﷺ كلّها تقرّر وجوب هجران أهل البدع واجتنابهم والإغلاظ عليهم.

وسأذكر بعدها جملة من الأحاديث التي وقع فيها كلام، وليست في أسانيدها برتبة ما مرّ من الأحاديث، وإن كانت معانيها كلّها موافقة لما صحّ وتشهد لمعانيها أصولُ الشّريعة.

٦ ـ جاء في مسند أحمد وسنن أبي داود عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أنّه اعتلّ بعير لصفيّة بنت حييّ، وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول اللّه ﷺ لزينب: أعطيها بعيرًا، فقالت: أنا أعطي تلك اليهوديّة؟ فغضب رسول اللّه ﷺ فهجرها ذا الحجّة والمحرّم وبعض صفر»(٢).

---

(١) الإبانة الكبرى (١/ ٢٢٢، ٢٢٣).

(٢) مسند أحمد (٢٥٠٠٢)، سنن أبي داود (٤٦٠٢).

٧ ـ وجاء في سنن أبي داود عن أنس بن مالك: «أنّ رسول الله ﷺ، خرج فرأى قبّة مشرفة فقال: ما هذه؟

قال له أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار.

قال: فسكت وحملها في نفسه حتّى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلّم عليه في النّاس أعرض عنه، صنع ذلك مرارًا، حتّى عرف الرّجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: واللّه إنّي لأنكر رسول الله ﷺ.

قالوا: خرج فرأى قبّتك، قال: فرجع الرّجل إلى قبّته فهدمها حتّى سوّاها بالأرض»[(١)].

٨ ـ وفي سنن أبي داود عن عن عمّار بن ياسر، قال: «قدمت على أهلي ليلًا وقد تشقّقت يداي، فخلّقوني بزعفران[(٢)]، فغدوت على النّبيّ ﷺ، فسلّمت عليه، فلم يردّ عليّ، ولم يرحّب بي، وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك».

فذهبت فغسلته، ثمّ جئت وقد بقي عليّ منه ردع، فسلّمت فلم يردّ عليّ، ولم يرحّب بي، وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك».

فذهبت فغسلته، ثمّ جئت فسلّمت عليه فردّ عليّ، ورحّب بي، وقال: إنّ الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمّخ بالزّعفران، ولا الجنب، قال: ورخّص للجنب إذا نام، أو أكل، أو شرب، أن يتوضّأ»[(٣)].

٩ ـ وفي «الأدب المفرد» عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «مرّ

---

(١) سنن أبي داود (٥٢٣٧).

(٢) قال ابن الأثير: «الخَلُوقُ... وهو طيب معروف مركّب يُتّخذ من الزّعفران ومن غيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحُمرة والصفرة». (النهاية في غريب الحديث والأثر ص٢٥٥).

(٣) سنن أبي داود (٤١٧٦).

النّبي ﷺ على قوم فيهم رجل متخلّق بخلوق، فنظر إليهم وسلّم عليهم، وأعرض عن الرّجل، فقال الرّجل: أعرضت عنّي؟ قال: بين عينيه جمرة»[(١)].

١٠ ـ وفي مسند أحمد عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: «أنّ النّبي ﷺ رأى على بعض أصحابه خاتمًا من ذهب، فأعرض عنه، فألقاه واتّخذ خاتمًا من حديد، فقال: «**هذا شرّ، هذا حلية أهل النّار**»، فألقاه، فاتّخذ خاتمًا من وَرِقٍ، فسكت عنه»[(٢)].

١١ ـ وفي سنن النسائي عن أبي سعيد الخدريّ قال: «أقبل رجل من البحرين إلى النّبي ﷺ فسلّم، فلم يردّ عليه، وكان في يده خاتم من ذهب، وجبّة حرير، فألقاهما ثمّ سلّم، فردّ عليه السّلام، ثمّ قال: يا رسول الله، أتيتك آنفا فأعرضت عنّي، فقال: إنّه كان في يدك جمرة من نار»[(٣)].

١٢ ـ وفي سنن أبي داود وسنن الترمذي عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، قال: «مرّ رجل وعليه ثوبان أحمران فسلّم على النّبيّ ﷺ فلم يردّ النّبيّ ﷺ عليه»[(٤)].

١٣ ـ وفي مسند أحمد وسنن أبي داود وسنن الترمذي عن أبي سعيد الخدريّ، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا تصحب** ـ وعند الترمذي وأبي داود: لا تصاحب ـ **إلاّ مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلاّ تقيّ**»[(٥)]..

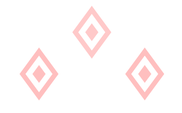
١٤ ـ وفي «المعجم الكبير» للطبراني عن عمران بن حصين قال: «نهى رسول الله ﷺ عن إجابة طعام الفاسقين»[(٦)].

---

(١) الأدب المفرد للبخاري (١٠٢٠).
(٢) مسند أحمد (٦٥١٨).
(٣) سنن النسائي (٥٢٠٦).
(٤) سنن أبي داود (٤٠٦٩)، سنن الترمذي (٢٨٠٧).
(٥) مسند أحمد (١١٣٣٧)، سنن أبي داود (٤٨٣٢)، سنن الترمذي (٢٣٩٥).
(٦) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ١٦٨).

١٥ ـ وفي «المعجم الأوسط» للطبراني عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»**[(١)].

١٦ ـ وفي مسند أحمد وسنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة، أنّ النّبيّ ﷺ، قال: **«الرّجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»**[(٢)].



(١) المعجم الأوسط للطبراني (٦٧٧٢).

(٢) مسند أحمد (٨٠٢٨)، سنن أبي داود (٤٨٣٣)، سنن الترمذي (٢٣٧٨).

فصل

ما جاء من حكاية الإجماع على التحذير من أهل البدع، وهجرهم، والإغلاظ عليهم

جاء في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح: «كتب رجل إلى أبي يسأله عن مناظرة أهل الكلام والجلوس معهم فأملى عليّ جوابه:

أحسن الله عاقبتك ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الّذي كنّا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل الزيغ وإنّما الأمر في التّسليم والانتهاء إلى ما في كتاب الله جلّ وعز لا يَعْدُ ذلك، ولم يزل النّاس يكرهون كل محدث من وضع كتاب أو جلوس مع مبتدع ليورد عليه بعض ما يلبس عليه في دينه فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم»(١) اهـ.

وقال ابن أبي زمنين [ت ٣٩٩هـ] في أصول السنّة: «ولم يزل أهل السّنّة يعيبون أهل الأهواء المضلّة، وينهون عن مجالستهم ويخوّفون فتنتهم ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم»(٢).. اهـ.

قال أبو منصور الأصبهاني [ت ٥٣٥هـ] في الحجة في بيان المحجة: «فأخذ رسول الله ﷺ السّنّة عن اللّه ﷻ، وأخذ الصّحابة عن رسول الله ﷺ، وأخذ التابعون عن الصّحابة الّذين أشار إليهم رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم.

ثمّ أشار الصّحابة إلى التّابعين بعدهم مثل: سعيد بن المسيّب، وعلقمة

(١) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح (٢/ ١٦٦).
(٢) أصول السنّة لابن أبي زمنين (ص ٢٩٣).

ابن وقاص، والأسود، والقاسم، وسالم، وعطاء، ومجاهد، وقتادة، والشعبيّ، وعمر ابن عبد العزيز والحسن البصريّ ومحمّد بن سيرين.

ثمّ من بعدهم مثل: أيّوب السّختيانيّ، ويونس بن عبيد، وسليمان التّيميّ وابن عون.

ثمّ مثل: سفيان الثّوريّ، ومالك بن أنس، والزهريّ، والأوزاعيّ، وشعبة.

ثمّ مثل: يحيى ابن سعيد، وحمّاد بن زيد، وحمّاد بن سلمة، وعبد اللّه بن المبارك، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة.

ثمّ مثل: أبي عبد الله محمّد ابن إدريس الشّافعي، وعبد الرّحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح وابن نمير، وأبي نعيم، والحسن بن الرّبيع.

ثمّ من بعدهم مثل: أبي عبد الله أحمد ابن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي مسعود الرّازيّ، وأبي حاتم الرّازيّ.

ونظرائهم مثل من كان من أهل الشّام، والحجاز، ومصر، وخراسان، وأصبهان، والمدينة، مثل: محمّد بن عاصم، وأسيد بن عاصم، وعبد الله ابن محمّد بن النّعمان، ومحمّد بن النّعمان، والنّعمان بن عبد السّلام رحمة اللّه عليهم أجمعين.

ثمّ من لقيناهم وكتبنا عنهم العلم والحديث والسّنة مثل: أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن حمزة، وأبي القاسم الطّبرانيّ، وأبي محمّد عبد اللّه ابن محمّد بن جعفر أبي الشّيخ، ومن كان في عصرهم من أهل الحديث.

ثمّ بقيّة الوقت أبو عبد اللّه محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى ابن منده الحافظ رحمه الله.

فكل هؤلاء سرج الدّين، وأئمة السّنة، وأولوا الأمر من العلماء، فقد

اجتمعوا على جملة هذا الفصل من السّنة، وجعلوها في كتب السّنة، ويشهد لهذا الفصل المجموع من السّنة كتب الأئمّة.

فأول ذلك: كتاب السّنة عن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، وكتاب السّنة لأبي مسعود وأبي زرعة وأبي حاتم، وكتاب السّنة لعبد الله بن محمّد ابن النّعمان، وكتاب السّنة لأبي عبد الله محمّد ابن يوسف البنّا الصّوفي رحمهم اللّه أجمعين، ثمّ كتب السّنن للآخرين مثل أبي أحمد العسّال، وأبي إسحاق إبراهيم ابن حمزة الطّبرانيّ، وأبي الشّيخ، وغيرهم ممّن ألفوا كتب السّنة، فاجتمع هؤلاء كلهم على إثبات هذا الفصل من السّنة، وهجران أهل البدعة والضلالة ... الخ»[١].

وقال البغوي [ت٥١٦هـ] في شرح السنّة: «وقد مضت الصّحابة والتّابعون وأتباعهم، وعلماء السّنّة على هذا مجمعين متّفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم»[٢].

وقال ابن تيمية: «ومثل أئمّة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسّنّة أو العبادات المخالفة للكتاب والسّنّة؛ فإنّ بيان حالهم وتحذير الأمّة منهم واجب باتّفاق المسلمين، حتّى قيل لأحمد بن حنبل: الرّجل يصوم ويصلّي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلّم في أهل البدع؟

فقال: إذا قام وصلّى واعتكف فإنّما هو لنفسه وإذا تكلّم في أهل البدع فإنّما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبيّن أنّ نفع هذا عامّ للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل اللّه؛ إذ تطهير سبيل اللّه ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتّفاق المسلمين ولولا من يقيمه اللّه لدفع

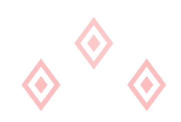
---

(١) الحجة في بيان المحجة لأبي منصور الأصبهاني (١/ ٢٥٤).
(٢) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٧).

ضرر هؤلاء لفسد الدّين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدوّ من أهل الحرب؛ فإنّ هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدّين إلّا تبعًا وأمّا أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء»[(١)].

وقال أيضًا: «والدّاعي إلى البدعة مستحقّ العقوبة باتّفاق المسلمين وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه كما قتل السّلف جهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان القدريّ وغيرهم.

ولو قدّر أنّه لا يستحقّ العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بدّ من بيان بدعته والتّحذير منها فإنّ هذا من جملة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر الّذي أمر اللّه به ورسوله»[(٢)].



(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٤١٤).

فصل

ما جاء من كلام الصحابة ﵃ في التّحذير من أهل البدع، وهجرهم، والإغلاظ عليهم

قد جاء من فعل الصحابة وقولهم كثير مما يدلّ على لزوم التحذير عن أهل البدع وهجرانهم والإغلاظ عليهم فمن ذلك:

١ ـ ما ورد من قصّة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ﵁ مع صبيغ بن عسل الذي كان يسأل عن متشابه القرآن ويترك محكمه، وأنقل قصّته بسندها من الشريعة للآجرّي، وأنقل بعدها تعليق الآجري عليها:

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في «الشريعة»:

«حدّثنا أبو بكر عبد اللّه بن محمّد بن عبد الحميد الواسطيّ قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي الحارث قال: حدّثنا مكّيّ بن إبراهيم قال: حدّثنا الجعيد بن عبد الرّحمن، عن يزيد بن خصيفة، عن السّائب بن يزيد قال: أُتِيَ عمرُ بن الخطّاب ﵁ فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّا لقينا رجلًا يسأل عن تأويل القرآن.

فقال: اللّهمّ أمكنّي منه.

قال: فبينا عمر ذات يوم يغدّي النّاس، إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة يتغدّى حتّى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢﴾ [الذّاريات].

فقال عمر: أنت هو؟

فقام إليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتّى سقطت عمامته، فقال: «والّذي نفس عمر بيده، لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك، ألبسوه

ثيابه، واحملوه على قتب، ثمّ أخرجوه حتّى تقدموا به بلاده، ثمّ ليقم خطيبًا، ثمّ ليقل: إنّ صبيغا طلب العلم فأخطأه.

فلم يزل وضيعًا في قومه حتّى هلك وكان سيّد قومه.

أخبرنا أبو عبيد عليّ بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدّثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن يزيد بن حازم، عن سليمان بن يسار: أنّ رجلًا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه وقد أعدّ له عراجين النّخل، فلمّا دخل عليه جلس، فقال له عمر: من أنت؟

فقال: أنا عبد اللّه صبيغ.

فقال عمر: وأنا عبد اللّه عمر.

ثمّ أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتّى شجّه، فجعل الدّم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد واللّه ذهب الّذي كنت أجد في رأسي.

قال محمّد بن الحسين: فإن قال قائل: فمن يسأل عن تفسير ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ [الذّاريَات] استحقّ الضّرب، والتّنكيل به والهجرة.

قيل له: لم يكن ضرب عمر رضي الله عنه له بسبب عن هذه المسألة، ولكن لـمّا تأدّى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنّه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، وعلم أنّ اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلّب علم سنن رسول الله ﷺ أولى به، فلمّا علم أنّه مقبل على ما لا ينفعه، سأل عمر اللّه تعالى أن يمكّنه منه، حتّى ينكّل به، وحتّى: يحذّر غيره؛ لأنّه راعٍ يجب

عليه تفقّد رعيّته في هذا وفي غيره، فأمكنه اللّه تعالى منه وقد قال عمر رضي الله عنه: سيكون أقوام يجادلونكم بمتشابه القرآن فخذوهم بالسّنن، فإنّ أصحاب السّنن أعلم بكتاب اللّه تعالى»[١].

٢ ـ وجاء في صحيح مسلم أنّ عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنّكم إليها**» قال: فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهنّ، قال: فأقبل عليه عبد الله: فسبّه سبًّا سيّئًا ما سمعته سبّه مثله قطّ وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول: والله لنمنعهنّ»[٢].

وفي مسند أحمد: «فما كلّمه عبد الله حتّى مات»[٣].

وبلال هذا هو ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، فانظر كيف هجر ابنه حتّى مات، وسبّه سبًّا شديدًا من أجل كلامه.

٣ ـ وفي موطأ مالك عن عطاء بن يسار: «أنّ معاوية بن أبي سفيان، باع سقاية من ذهب، أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدّرداء: سمعت رسول الله ﷺ، ينهى عن مثل هذا إلّا مثلًا بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأسًا، فقال أبو الدّرداء: «من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله ﷺ، ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها»، ثمّ قدم أبو الدّرداء، على عمر بن الخطّاب، فذكر ذلك له، فكتب عمر بن الخطّاب، إلى معاوية: «أن لا يبيع ذلك إلّا مثلًا بمثل وزنًا بوزن»[٤]..

فانظر كيف هجره أبو الدرداء، رغم كون معاوية رضي الله عنه ما أراد معارضة

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ٤٨١).
(٢) صحيح مسلم (٤٤٢).
(٣) مسند أحمد (٤٩٣٣).
(٤) موطأ مالك (٢٣٣٦).

قول النبيّ ﷺ، وإنّما ظنّ أنّ حكم الرّبا إنّما هو في النّسيئة دون الفضل قبل أن يتبيّن له الحكم.

٤ ـ وفي الصّحيحين واللفظ لمسلم: «أنّ قريبًا لعبد الله بن مغفّل خذف، قال: فنهاه، وقال: إنّ رسول الله ﷺ نهى عن الخذف(١)، وقال: «إنّها لا تصيد صيدا، ولا تنكأ عدوّا، ولكنّها تكسر السّنّ، وتفقأ العين».

قال: فعاد. فقال: أحدّثك أنّ رسول الله ﷺ نهى عنه، ثمّ تخذف، لا أكلّمك أبدًا»(٢).

٥ ـ وفي «الزهد» لأحمد بن حنبل: «أنّ عبد اللّه بن مسعود أبصر رجلًا يضحك في جنازة، فقال: تضحك في جنازة لا أكلّمك أبدًا»(٣).

٦ ـ وفي «السنّة» لحرب الكرماني: «أنّه ذكر عند ابن عمر قوم يكذّبون بالقدر، فقال: «لا تجالسوهم، ولا تسلّموا عليهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم، وأخبروهم أنّي منهم بريء، وأنّهم منّي براء، وهم مجوس هذه الأمّة»(٤).

٧ ـ وفي «الأدب المفرد» عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «لا تعودوا شرّاب الخمر إذا مرضوا»(٥).

٨ ـ وفي «الأدب المفرد» عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أيضًا قال: «لا تسلّموا على شرّاب الخمر»(٦).

---

(١) قال ابن الأثير: «هُوَ رَمْيك حَصَاة أَوْ نَوَاةً تَأْخُذُهَا بَيْنَ سُبَّابَتَيك وتَرْمي بِهَا، أَوْ تَتَّخذُ مِخْذَفَةً مِنْ خَشَبٍ ثُمَّ تَرْمِي بِهَا الْحَصَاةَ بَيْنَ إبْهامك وَالسَّبَّابَةِ». (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٢).

(٢) صحيح البخاري (٥٤٧٩)، صحيح مسلم (١٩٥٤).

(٣) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٨٨٨).

(٤) كتاب السنّة من مسائل حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٥٤).

(٥) الأدب المفرد للبخاري (٥٢٩).

(٦) الأدب المفرد للبخاري (١٠١٧).

٩ ـ وفي حلية الأولياء لأبي نعيم: أنّ زياد بن جرير الأسديّ، قال: «قدمت على عمر بن الخطّاب وعليّ طيلسان وشاربي عاف، فسلّمت عليه، فرفع رأسه فنظر إليّ ولم يردّ السّلام، فانصرفت عنه، فأتيت ابنه عاصمًا، فقلت له: لقد رُميت من أمير المؤمنين في الرّأس.

فقال: سأكفيك ذلك.

فلقي أباه فقال: يا أمير المؤمنين، أخوك زياد بن جرير يسلّم عليك فلم تردّ عليه السّلام.

فقال: «إنّي قد رأيت عليه طيلسانًا، ورأيت شاربه عافيًا.

قال: فرجع إليّ فأخبرني، فانطلقت فقصصت شاربي، وكان معي برد شققته فجعلته إزارًا ورداء، ثمّ أقبلت إلى عمر فسلّمت عليه.

فقال: وعليك السّلام، هذا أحسن ممّا كنت فيه يا زياد»[(١)].

١٠ ـ وفي مسند أحمد: عن بشير بن كعب، عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء خير كلّه**».

فقال بشير: فقلت: إنّ منه ضعفًا، وإنّ منه عجزًا.

فقال: أحدّثك عن رسول الله ﷺ وتجيئني بالمعاريض لا أحدّثك بحديث ما عرفتك.

فقالوا: يا أبا نجيد إنّه طيّب الهوى، وإنّه وإنّه، فلم يزالوا به حتّى سكن وحدّث»[(٢)].

وما أحسن ما قاله ابن بطّة في الابانة الكبرى بعد نقله لجملة من الأثار عن الصحابة التي جاء فيها ذكر هجرانهم لأهل البدع، قال:

---

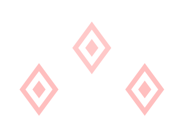
(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٤/ ١٩٧).

(٢) مسند أحمد (١٩٩٧٢).

«فاعتبروا يا أولي الأبصار فشتّان بين هؤلاء العقلاء السّادة الأبرار الأخيار الّذين مُلئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم، والشّحّ على أديانهم، وبين زمانٍ أصبحنا فيه، وناسٍ نحن منهم، وبين ظهرانيهم هذا عبد اللّه بن مغفّل صاحب رسول الله ﷺ، وسيّد من ساداتهم يقطع رحمه، ويهجر حميمه حين عارضه في حديث رسول الله ﷺ، وحلف أيضًا على قطيعته، وهجرانه، وهو يعلم ما في صلة الأقربين، وقطيعة الأهلين.

وعبادة بن الصّامت وأبو الدّرداء ـ سمّاه رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمّة ـ وأبو سعيد الخدريّ يظعنون عن أوطانهم، وينتقلون عن بلدانهم، ويظهرون الهجرة لإخوانهم؛ لأجل من عارض حديث رسول الله ﷺ، وتوقّف عن استماع سنّته.

فيا ليت شعري كيف حالنا عند اللّه ﷻ، ونحن نلقى أهل الزّيغ في صباحنا والمساء، يستهزئون بآيات اللّه، ويعاندون سنّة رسول الله ﷺ حائدين عنها، وملحدين فيها؟ سلّمنا اللّه وإيّاكم من الزّيغ والزّلل»(١).



(١) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (١/ ٨٨).

فصل
ما جاء من كلام أئمة السنّة في التحذير من أهل البدع، وهجرهم، والإغلاظ عليهم

بعد نقل ما يدلّ على لزوم هجران أهل البدع والتحذير منهم والإغلاظ عليهم من الكتاب والسنّة والإجماع وآثار الصّحابة، أشرع في نقل ما يؤكّد ذلك من كلام أهل العلم وأئمّة السنّة من التّابعين وأتباع التّابعين فمن بعدهم ممّن سار على نهجهم:

١ ـ جاء في السنّة لعبد الله ابن الإمام أحمد: عن أيّوب، قال: قال لي سعيد بن جبير [ت ٩٥هـ]: «ألم أرك مع طلق؟

قال: قلت: بلى، فما له؟

قال: لا تجالسه فإنّه مرجئ.

قال: قال أيّوب: وما شاورته في ذلك ولكن يحقّ للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه»[١]. اهـ.

٢ ـ وفي السنّة أيضًا لعبد الله ابن الإمام أحمد: عن أبي المختار، قال: شكى ذرّ سعيد بن جبير إلى أبي البختريّ الطّائيّ فقال: مررت فسلّمت عليه فلم يردّ عليّ.

فقال أبو البختريّ لسعيد بن جبير.

فقال سعيد: «إنّ هذا يجدّد كلّ يوم دينًا لا واللّه لا أكلّمه أبدًا»[٢].

---

(١) السنّة لعبد الله بن أحمد (٦٣٧).

(٢) السنّة لعبد الله بن أحمد (٦٥٢).

٣ ـ وفي السنّة لعبد الله أيضًا: عن المغيرة، قال: «مرّ إبراهيم التّيميّ بإبراهيم النّخعيّ [ت٩٦هـ] فسلّم عليه فلم يردّ عليه»[(١)]..

٤ ـ وفي السنّة لعبد الله أيضًا: عن ميمون أبي حمزة، قال: قال لي إبراهيم النّخعيّ: «لا تدعوا هذا الملعون يدخل عليّ بعد ما تكلّم في الإرجاء ـ يعني حمّادًا ـ»[(٢)]..

٥ ـ وفي الشريعة للآجري روى كتاب عمر بن عبد العزيز [ت ١٠١هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عدي بن أرطأة في القدرية، فكان ممّا قاله عمر بن العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ:

«كتبت إليّ تسألني الحكم فيهم، فمن أوتيت به منهم فأوجعه ضربًا، واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السّوء، وإلّا فاضرب عنقه، والسّلام عليكم»[(٣)].

٦ ـ وفي السنّة لعبد الله بن أحمد: عن يحيى البكّاء، قال: «كانت رقاعٌ تأتي الحسن ـ يعني الحسن البصري [ت١١٠هـ] ـ من قبل عمرو بن عبيد[(٤)] فيها مسائل، فإذا علم أنّها من قبله لم يجب فيها»[(٥)].

٧ ـ وفي السنّة لحرب الكرماني: عن أبي عاصم قال: «نعيت زفر بن الهذيل إلى سفيان الثوري [ت١٦١هـ]، فقال: الحمد لله عافانا ممّا ابتلى ناسا كثيرا به»[(٦)]..

---

(١) السنّة لعبد الله بن أحمد (٦٥٠)، وإبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يسلّم على إبراهيم التيمي لأنّ التيمي كان يرى الإرجاء.
(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٧٦٦).
(٣) الشريعة للآجري (٢/ ٩٣٣).
(٤) من رؤوس القدرية
(٥) السنّة لعبد الله بن أحمد (٩٦٨).
(٦) السنّة من مسائل حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني (٦٢٩).

فانظر كيف حمد سفيان الثوري ربه لموت زفر لأنّه كان من أهل الرأي.

٨ ـ وفي «الإبانة الكبرى» لابن بطة: أبي صالح كاتب اللّيث قال: أملى عليّ عبد العزيز بن الماجشون [ت ١٦٤هـ] قال: «احذروا الجدل، فإنّه يقرّبكم إلى كلّ موبقة، ولا يسلّمكم إلى ثقة، ليس له أجل ينتهى إليه، وهو يدخل في كلّ شيء، فاتّخذوا الكفّ عنه طريقًا، فإنّه القصد والهدى، وإنّ الجدل والتّعمّق هو جور السّبيل، وصراط الخطأ.

فلا تحسبنّ التّعمّق في الدّين رسخًا، فإنّ الرّاسخين في العلم هم الّذين وقفوا حيث تناهى علمهم، واحذرهم أن يجادلوك بتأويل القرآن واختلاف الأحاديث عن رسول الله ﷺ وتجادلهم فتزلّ كما زلّوا وتضلّ كما ضلّوا، فقد كفتك السّيرة ـ يعني سيرة السّلف ـ مؤنتها، وأقامت لك منها ما لم تكن لتعدله برأيك.

ولا تتكلّفنّ صفة الدّين لمن يطعن في الدّين، ولا تمكّنهم من نفسك، إنّما يريدون أن يفتنوك، أو يأتون بشبهة فيضلّوك، ولا تقعد معهم، قال اللّه ﷻ: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]»[(١)]..

٩ ـ وفي النوادر والزيادات: أنّ مالك بن أنس [ت ١٧٩هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «القدريّة قوم سوء فلا تخالطوهم ولا تصلّوا وراءهم، وإن جامعتموهم في ثغر فأخرجوهم منه»[(٢)]..

١٠ ـ وفي كتاب الجامع لابن أبي زيد القيرواني أنّ مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١) الإبانة الكبرى لابن بطّة (٦٨٥).
(٢) النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ لابن أبي زيد القيرواني (١٤/٥٥٤).

قال: «لا تسلّم على أهل الأهواء ولا تجالسهم إلّا أن تغلظ عليهم، ولا يعاد مريضهم، ولا تحدّث عنهم الأحاديث»[(١)]..

١١ ـ وفي المدوّنة: قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا علمت أنّ الإمام من أهل الأهواء فلا تصلّ خلفه ولا يصلّى خلف أحد من أهل الأهواء»[(٢)]..

١٢ ـ وفي تاريخ دمشق: أنّ عبد الله بن المبارك [ت ١٨١هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

«ولا أرى حرمة يوما لمبتدع وَهْنًا يكون له منّي وأوهانا»[(٣)]

١٣ ـ وفي ذمّ الكلام للهروي: أنّ الإمام محمد بن إدريس الشافعي [ت٢٠٤هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قال: «مذهبي في أهل الكلام مذهب عمر في صبيغ، تقنّع رؤوسهم بالسّياط، ويسيّرون من البلاد»[(٤)].

١٤ ـ وفي البدع لابن وضّاح: أورد رسالة أبي سعيد أسد بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ المشهور بأسد السنّة [ت٢١٢هـ] والتي أرسلها لأسد بن الفرات، وأنقل هنا الرسالة بطولها لأهميّتها:

«أخبرني محمّد بن وضّاح، عن غير واحد أنّ أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات: اعلم أي أخي أنّما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك اللّه من إنصافك النّاس وحسن حالك ممّا أظهرت من السّنّة، وعيبك لأهل البدعة، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم،

(١) كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ لابن أبي زيد القيرواني (ص ١٢٥).
(٢) المدوّنة للإمام مالك (١/ ٨٣).
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/ ٤٥١)، الجامع في عقائد وسائل أهل السنّة والأثر لشيخنا أبي عبد الله عادل آل حمدان الغامدي (ص ٢٠٤).
(٤) ذمّ الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي (ص ٥٢٧).

فقمعهم اللّه بك، وشدّ بك ظهر أهل السّنّة، وقوّاك عليهم بإظهار عيبهم والطّعن عليهم، فأذلّهم اللّه بذلك، وصاروا ببدعتهم مستترين.

فأبشر أي أخي بثواب ذلك، واعتدّ به أفضل حسناتك من الصّلاة والصّيام والحجّ والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب اللّه وإحياء سنّة رسوله؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا شيئًا من سنّتي كنت أنا وهو في الجنّة كهاتين**» وضمّ بين أصبعيه، وقال: «**أيّما داع دعا إلى هذا فاتّبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة**»، فمن يدرك أجر هذا بشيء من عمله؟ وذكر أيضًا أنّ للّه عند كلّ بدعة كيد بها الإسلام وليًّا للّه يذبّ عنها وينطق بعلاماتها.

فاغتنم يا أخي هذا الفضل، وكن من أهله؛ فإنّ النّبيّ ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه وقال: «**لأن يهدي اللّه بك رجلاً خير لك من كذا وكذا**»، وأعظم القول فيه.

فاغتنم ذلك، وادع إلى السّنّة حتّى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث؛ فيكونون أئمّة بعدك، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء الأثر.

فاعمل على بصيرة ونيّة وحسبة؛ فيردّ اللّه بك المبتدع المفتون الزّائغ الحائر، فتكون خلفًا من نبيّك ﷺ؛ فإنّك لن تلقى اللّه بعمل يشبهه.

وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ، أو جليس، أو صاحب؛ فإنّه جاء الأثر: من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة، ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام، وجاء: ما من إله يُعبد من دون اللّه أبغض إلى اللّه من صاحب هوى، وقد وقعت اللّعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع، وأنّ اللّه لا يقبل منهم صرفًا ولا عدلًا ولا

فريضة ولا تطوّعًا، وكلّما ازدادوا اجتهادًا وصومًا وصلاة ازدادوا من اللّه بعدًا.

فارفض مجالسهم، وأذلّهم، وأبعدهم كما أبعدهم اللّه وأذلّهم رسول الله ﷺ وأئمّة الهدى بعده»(١)..

١٥ ـ وفي السنّة لعبد الله بن أحمد: أنّ أبا عبيد القاسم بن سلّام [ت٢٢٤هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كلّمت النّاس وكلّمت أهل الكتاب، فلم أر قوما أوسخ ولا أقذر ولا أطفس(٢) من الرّافضة، ولقد نفيت ثلاثة رجال إذ كنت بالثّغر قاضيًا جهميّين ورافضيًا، أو رافضيّين وجهميًا، وقلت مثلكم لا يجاور أهل الثّغور»(٣). اهـ

وهذا تستفيد منه أنّ أهل البدع لا يمكّنون من مخالطة المجاهدين في سبيل الله، وأنّ وجود أهل الأهواء والبدع في الثغور مضرّ بالجهاد والمجاهدين، وأنّ أهل الجهاد من أحوج النّاس للسنّة ولزومها كي ينصرهم الله تعالى.

١٦ ـ وفي السنّة لحرب الكرماني قال: «سألت إسحاق (يعني ابن راهويه) [ت٢٣٨هـ] عن لعن أهل البدع؟ قال يستوجبون اللعنة»(٤).

١٧ ـ وفي السنّة لحرب أيضًا قال: «سألت إسحاق بن راهويه قلت: رجل سرق كتابًا من رجل فيه رأي جهم، أو رأي القدر؟

قال: يرمي به.

---

(١) البدع لابن وضاح (٧).
(٢) قال الأزهري: «الطَّفَسُ: قذَر الإِنْسَان إِذا لم يعْهَد نَفسه بالتنظيف، يُقَال: فلَان نجسٌ طفسٌ: قَذِرٌ». (تهذيب اللغة ١٢/ ٢٣٨).
(٣) السنّة لعبد الله بن أحمد (٤٩١).
(٤) السنّة من مسائل حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني (٦٠١).

قلت: إنّه أخذه قبل أن يحرقه، أو يرمي به، هل عليه قطع؟

قال: لا قطع عليه»[(١)].

١٨ ـ وفيه أيضًا قال حرب: قلت لإسحاق: رجل عنده كتاب فيه رأي الإرجاء، أو القدر، أو بدعة، فاستعرته منه فلمّا صار في يدي أحرقته، أو مزقته؟

قال: ليس عليك شيء»[(٢)].

١٩ ـ وفي السنّة لحرب الكرماني أيضًا قال: «سألت إسحاق (يعني ابن راهويه) [ت٢٣٨هـ] عن غيبة أهل البدع؟

قال: ليس لهم حرمة»[(٣)].

٢٠ ـ وفيه أيضًا قال: سمعت أحمد (يعني ابن حنبل) [ت٢٤١هـ] يقول: «الرجل إذا كان صاحب بدعة يظهر ذلك، أو معلنا بفسقه، فليست له غيبة»[(٤)].

٢١ ـ وفي شرح أصول أهل السنّة والجماعة للآلكائي: رواية عبدوس العطار لأصول السنّة لإمام أهل السنّة أحمد بن حنبل: قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصول السنة عندنا:

التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم.

وترك البدع.

وكل بدعة فهي ضلالة.

(١) السنّة من مسائل حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني (٦٠٢).
(٢) المصدر السابق (٦٠٢).
(٣) المصدر السابق (٦٥٢).
(٤) المصدر السابق (٦٥١).

وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء.

وترك المراء والجدال والخصومات في الدين»[(١)].

٢٢ ـ وفي اجتماع الجيوش لابن القيّم نقل عقيدة إسماعيل بن يحيى المزني [ت٢٦٤هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفيها: «والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والبراءة منهم فيما أحدثوا ما لم يبتدعوا ضلالة.

فمن ابتدع منهم ضلالة كان عن أهل القبلة خارجًا ومن الدّين مارقًا ويتقرّب إلى اللّه بالبراءة منه.

ونهجر ونتجنّب عرّته فهي أعدى من عرّة الجرب»[(٢)].

٢٣ ـ وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة للّالكائي: «قال أبو محمد: وسمعت أبي (يعني أبا حاتم الرازي [ت٢٧٧هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وأبا زرعة (يعني أبا زرعة الرازي [ت٢٦٤هـ]) يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدًا»[(٣)].

٢٤ ـ وقال حرب الكرماني [ت٢٨٠هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته: «ولا أحبّ الصلاة خلف أهل البدع، ولا الصّلاة على من مات منهم»[(٤)].

٢٥ ـ وفي ذم الكلام وأهله للهروي: أنّ محمد بن إبراهيم البوسنجي [ت٢٩٠هـ] قال: «... ومن أجل بعض ما ذكرنا اشتدت الخلفاء المهديون على ذوي الجدل والكلام في الدّين، وعلى ذوي المنازعات والخصومات

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة لأبي القاسم اللاّلكائي (ص١٧٦).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (٢/ ١٦٩).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة للّالكائي (ص ٢٠١).

(٤) السنّة من مسائل حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني (٣٤).

في الإسلام والإيمان، ومتى نجم منهم ناجم في دهره أطفؤوه وأخمدوا ذكره وأنعموا عقوبته، فمنهم من سيّره إلى طرف، ومنهم من ألزمه قعر محبس، إشفاقًا على الدّين من فتنته، وحذارًا على المسلمين من خدعات شبهته..»[(١)].

٢٦ ـ وفي السنّة لأبي بكر الخلّال [ت٣١١هـ] نقل رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ جماعة من المبتدعة ظهروا بطرسوس فكتب في شأنهم إلى علماء بغداد فأجابوه بكتاب وكان مما أورده فيه:

«وما سبيل هؤلاء إلّا النّفي عن البلد الّذي هم فيه، كما أنّ صاحبهم المبتدع منفيّ عن الجامع مطرود منه، ليس إلى دخوله سبيل، وذلك بتوفيق اللّه ومنّه، ومنع السّلطان ـ أيّده اللّه ـ إيّاه عن ذلك، معمّمًا أنّه مسلوبٌ عقلُه، ملزومٌ بيتَه، يصيح به الصّبيان في كلّ وقت، وهذا قليلٌ لأهل البدع والأهواء والضّلال في جنب اللّه عَزَّ وَجَلَّ.

أعاذنا اللّه وإيّاكم من مضلّات الفتن، وسلّمنا وإيّاكم من الأهواء المضلّة بمنّه وقدرته، وثبّتنا وإياكما على السّنّة والجماعة، واتّباع الشّيخ أبي عبد اللّه رحمة اللّه عليه ورضوانه»[(٢)].

٢٧ ـ وقال أبو عبد الله الزبيري الشافعي [ت٣١٨هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا نصلّي خلف أهل البدع، ولا على من مات منهم، ولا نعود مريضهم»[(٣)].

٢٨ ـ وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي [ت٣٦٠هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ في الشريعة: «وأُمرنا بترك مجالسة القدريّة، وأن لا نناظرهم، ولا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يهجرون ويهانون ويذلّون، ولا يصلّى خلف واحد منهم،

(١) ذمّ الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي (ص٥٢٤).
(٢) السنّة للخلال (١/ ٢٢٧).
(٣) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنّة والأثر لأبي عبد الله عادل آل حمدان الغامدي (ص ٧٧٦).

ولا تقبل شهادته ولا يزوّج، وإن مرض لم يعد وإن مات لم يحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشدًا أرشد على معنى النّصيحة له، فإن رجع فالحمد للّه، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم نلتفت عليه، وطرد وحذّر منه، ولم يكلّم ولم يسلّم عليه»[(١)].

٢٩ ـ وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن زعم أنّ اللّه ﷻ لم يكلّم موسى فقد ردّ نصّ القرآن وكفر باللّه العظيم.

فإن قال منهم قائل: إنّ اللّه تعالى خلق كلاما في الشّجرة، فكلّم به موسى[(٢)].

قيل له: هذا هو الكفر، لأنّه يزعم أنّ الكلام مخلوق، تعالى اللّه ﷻ عن ذلك ويزعم أنّ مخلوقا يدّعي الرّبوبيّة، وهذا من أقبح القول وأسمجه.

وقيل له: يا ملحد، هل يجوز لغير اللّه أن يقول: إنّني أنا اللّه؟ نعوذ باللّه أن يكون قائل هذا مسلمًا، هذا كافرٌ يستتاب، فإن تاب ورجع عن مذهبه السّوء وإلّا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام ولم يستتبه وعلم منه أنّ هذا مذهبه هجر ولم يكلّم، ولم يسلّم عليه ولم يصلّ خلفه، ولم تقبل شهادته، ولم يزوّجه المسلم كريمته»[(٣)].

٣٠ ـ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «ينبغي لكلّ من تمسّك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشّريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدريّة والمرجئة والجهميّة، وكلّ من يُنسب إلى المعتزلة، وجميع الرّوافض، وجميع النّواصب، وكلّ من نسبه أئمّة المسلمين أنّه مبتدع بدعة ضلالة،

---

(١) الشريعة للآجري (٢/ ٩٣٤).
(٢) هذا قول الأشاعرة مخانيث الجهميّة.
(٣) الشريعة للآجري (٣/ ١١٠٩).

وصحّ عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلّم ولا يسلّم عليه، ولا يجالس ولا يصلّى خلفه، ولا يزوّج ولا يتزوّج إليه من عرفه، ولا يشاركه ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله، بل يذلّه بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك»[(١)].

٣١ ـ وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كلّ بلد إذا صحّ عنده مذهب رجل من أهل الأهواء ـ ممّن قد أظهره ـ أن يعاقبه العقوبة الشّديدة.

فمن استحقّ منهم أن يقتله قتله، ومن استحقّ أن يضربه ويحبسه وينكّل به فعل به ذلك، ومن استحقّ أن ينفيه نفاه، وحذّر منه النّاس.

فإن قال قائل: وما الحجّة فيما قلت؟

قيل: ما لا تدفعه العلماء ممّن نفعه اللّه عَزَّ وَجَلَّ بالعلم، وذلك أنّ عمر ابن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جلد صبيغًا التّميميّ، وكتب إلى عمّاله: أن يقيموه حتّى ينادي على نفسه، وحرمه عطاءه، وأمر بهجرته، فلم يزل وضيعًا في النّاس.

وهذا عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قتل بالكوفة في صحراء أحد عشر جماعة ادّعوا أنّه إلههم، خدّ لهم في الأرض أخدودًا وحرّقهم بالنّار، وقال:

لمّا سمعت القول قولًا منكرا أجّجت ناري ودعوت قنبرا

وهذا عمر بن عبد العزيز كتب إلى عديّ بن أرطأة في شأن القدريّة: تستتيبهم فإن تابوا وإلّا فاضرب أعناقهم.

وقد ضرب هشام بن عبد الملك عنق غيلان وصلبه بعد أن قطع يده.

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٤٠).

ولم يزل الأمراء بعدهم في كلّ زمان يسيرون في أهل الأهواء إذا صحّ عندهم ذلك عاقبوه على حسب ما يرون، لا تنكره العلماء»[(١)].

٣٢ ـ وقال أبو محمد الحسن بن علي البربهاري [ت٣٢٩هـ] في «شرح السنّة»: «وإذا رأيت الرجل رديء الطريق والمذهب، فاسقًا فاجرًا، صاحب معاص، ضالّا، وهو من أهل السنة فاصحبه، واجلس معه فإنه ليس تضرك معصيته.

وإذا رأيت الرجل مجتهدًا في العبادة ـ وإن بدا متقشفًا محترقًا بالعبادة ـ صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق، فإنّي لا آمن أن تستحلي طريقته فتهلك معه.

ورأى يونس بن عبيد ابنَه وقد خرج من عند صاحب هوى، فقال: يا بني! من أين جئت؟

قال: من عند فلان.

قال: يا بني لأن أراك تخرج من بيت خنثى أحب إليّ من أن أراك تخرج من بيت فلان، ولأن تلقى الله يا بني زانيًا سارقًا فاسقًا خائنًا أحب إليّ من أن تلقاه بقول فلان وفلان.

ألا ترى أن يونس بن عبيد علم أنّ الخنثى لا يُضلّ ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يُضلّه حتى يُكفره.

واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصّة، وانظر من تجالس، وممن تسمع، ومن تصحب، فإن الخلق كأنّهم في ردة، إلا من عصمه الله منهم»[(٢)].

٣٣ ـ وقال ابن بطّة العكبري في الإبانة الصغرى: «.. ولا تشاور

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٥٤).

(٢) شرح السنّة للبربهاري (ص ١١٤).

أحدا من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك.

ومن السنّة: مجانبة كلّ من اعتقد شيئًا ممّا ذكرناه، وهجرانه، والمقت له، وهجران من والاه ونصره وذبّ عنه وصاحبه وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنّة»[(١)].

٣٤ ـ وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن السنّة وتمام الإيمان وكماله: البراءةُ من كلّ اسم خالف السنّة، وخرج عن إجماع الأمّة، ومباينة أهله، ومجانبة من اعتقده، والتقرّب إلى اللّه عَزَّ وَجَلَّ بمخالفته، وذلك مثل قولهم: الرّافضة، والشّيعة، والجهميّة، والمرجئة، والحروريّة، والمعتزلة، والزّيديّة، والإماميّة، والمغيريّة، والإباضيّة، والكيسانيّة، والصّفريّة، والشّراة، والقدريّة، والمنّانيّة، والأزارقة، والحلوليّة، والمنصوريّة، والواقفة، ومن دفع الصفات والرؤية، ومن كلّ قول مبتدع، ورأي مخترع، وهوى متّبع»[(٢)].

٣٥ ـ وقال ابن أبي زمنين [ت٣٩٩هـ] في أصول السنّة: «ولم يزل أهل السّنّة يعيبون أهل الأهواء المضلّة، وينهون عن مجالستهم ويخوّفون فتنتهم ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم»[(٣)].

٣٦ ـ وقال القحطاني في نونيّته الشهيرة:

لا تلق مبتدعًا ولا متزندقا إلّا بعبسة مالك الغضبان[(٤)]

(١) الإبانة الصغرى (ص٢٠٤).
(٢) الإبانة الصغرى (ص ٢٩٩).
(٣) أصول السنّة لابن أبي زمنين (ص ٢٩٣).
(٤) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنّة والأثر لأبي عبد الله عادل آل حمدان الغامدي (ص ١٠٨٢).

٣٧ ـ وقال أبو عثمان الصابوني [ت٤٤٩هـ] في عقيدة السلف وأصحاب الحديث: «ويبغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدّين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدّين ولا يناظرونهم.

ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرّت بالآذان، وقرّت في القلوب ضرّت، وجرّت عليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ما جرت، وفيه أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨]»(١).

فكلام كلّ هؤلاء العلماء يدلّ على وجوب الحذر والتحذير من أهل البدع، ومجانبتهم وهجرانهم وترك مجالستهم وزيارتهم وعيادتهم ومناكحتهم والصلاة خلفهم والصلاة عليهم وسماع كلامهم وقراءة كتبهم.

وأبلغ ما يدلّ على هذا مدح أهل العلم والإيمان لحادثة ذبح خالد بن عبد الله القسري للجعد بن درهم، فقد جاء في الشريعة للآجري، وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري، ونقض الدّارمي على المريسي، والسنّة لحرب الكرماني بأسانيدهم عن حبيب بن أبي حبيب قال: «شهدتُ خالدَ بن عبد اللّه القسريّ وهو يخطب فلمّا فرغ من خطبته وذلك يوم النّحر قال: ارجعوا فضحّوا يقبل اللّه منكم، فإنّي مضحّ بالجعد بن درهم إنّه زعم أنّ اللّه ﷻ لم يكلّم موسى تكليمًا، ولم يتّخذ إبراهيم خليلًا، تعالى اللّه عمّا يقول الجعد بن درهم علوًّا كثيرًا.

ثمّ نزل فذبحه»(٢).

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ص ٢٩٨).

(٢) الشريعة للآجري (أثر ٦٩٤)، خلق أفعال العباد للبخاري (أثر ٣)، نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد للدارمي (أثر ١٥٦)، السنّة من مسائل حرب الكرماني (أثر ٤١٥).

وكانت هذه الحادثة سنة نيف وعشرين ومائة للهجرة، وقد حمِد فعلَ خالدٍ أهلُ العلم جميعُهم، كما قال عثمان بن سعيد الدّارمي [ت٢٨٠هـ] في الردّ على الجهمية: «ألا ترى أنّ الجعد بن درهم أظهر بعض رأيه في زمن خالد القسريّ، فزعم أنّ اللّه تبارك وتعالى لم يتّخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلّم موسى تكليمًا، فذبحه خالدٌ بِوَاسِطَ يوم الأضحى على رءوس من حضره من المسلمين، لم يعبه به عائب، ولم يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله وصوّبوه»(١).

وقال أبو القاسم الزّنجاني [ت٤٧١هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على قصيدته التي في السنّة: «فاستحسن الكلّ فعله، وقالوا نفَى الغلّ عن الإسلام»(٢).

وقال ابن تيميّة: «فضحّى بالجعد خالدُ بن عبد اللّه القسريّ بواسط على عهد علماء التّابعين وغيرهم من علماء المسلمين وهم بقايا التّابعين في وقته مثل الحسن البصريّ وغيره الّذين حمدوه على ما فعل وشكروا ذلك»(٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

«ولأجل ذا ضحّى بجعد خالد الـ ... قسريّ يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله ... كلّا ولا موسى الكليم الدّاني
شكر الضّحيّة كلُّ صاحب سنّة ... للّه درّك من أخي قربان»(٤)

(١) الردّ على الجهمية لعثمان بن سعيد الدّارمي (ص٣٧٣).
(٢) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر لأبي عبد الله عادل آل حمدان الغامدي (ص ١٠٤٦).
(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٠)
(٤) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة النّاجية لابن القيم (الأبيات ٥٠ و٥١ و٥٢).

وقال المعلّمي في التنكيل: «فأمّا قضيّة الجعد فإنّ أهل العلم والدّين شكروا خالدًا عليها ولا يزالون شاكرين له إلى يوم القيامة»[(١)].

❁ تنبيه:

ينبغي التنبيه على أنّ أهل العلم يتشدّدون في قبول توبة المبتدع، حيث يُبقون حكم الصّغار عليه والتغليظ حتى يظهر منه نصرٌ للسنّة وخروجٌ كلّي عمّا كان فيه، فلا تجعلُهم مجرّدُ توبتهم يَرقَوْن إلى مصافّ أهل الحقّ فيُمدحون ويُرفع من شأنهم، كما يفعله ملبّسة هذا الزّمان مع أئمة الزنادقة بِزَعْمِ كونهم تابوا ورجعوا.

وقد مرّ بك أنّ صبيغًا بعدما ضربه عمر بن الخطّاب ﵁ تاب، ولكنّه لم يزل وضيعًا في قومه حتّى هلك، وكان سيّد قومه[(٢)].

وجاء في «طبقات الحنابلة»، عن الفضل بن زِيَاد أنّ الإمام أحمد بن حنبل [ت٢٤١هـ] قال في إسماعيل بن عليّة: «ما زال إسماعيل وضيعا من الكلام الذي تكلم به إلى أن مات.

قلت: أليس قد رجع وتاب على رؤوس الناس.

فقال: بلى ولكن ما زال مبغّضًا لأهل الحديث بعد كلامه ذاك إلى أن مات»[(٣)].

وإسماعيل هذا كان قد قال بخلق القرآن ثمّ تاب، فلم يزل وضيعًا منبوذًا بين أهل الحديث إلى أن مات.

وجاء في «الإبانة الصغرى» لابن بطة أنّ الحسن بن شقيق قال: «كنّا

---

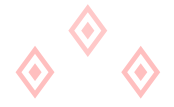
(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل لعبد الرحمن المعلّمي اليماني (١/ ٤١٢).
(٢) انظر الشريعة للآجري (١/ ٤٨٢).
(٣) طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى (١/ ١٠١).

عند ابن المبارك [ت١٨١هـ] إذ جاءه رجل، فقال له: أنت ذاك الجهميّ؟ قال: نعم.

قال: إذا خرجت من عندي فلا تعد إليّ.

قال الرجل: فأنا تائب.

قال: لا، حتّى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك»[١].



(١) الإبانة الصغرى لابن بطّة (١٥٤).

فصل
مصنّفات أهل العلم
في هذا الأصل العظيم

اعلم وفّقك الله للهدى أنّ أهل العلم اعتنوا بأصل معاملة أهل السنّة مع المبتدعة وبيّنوا وجوب هجرانهم والإغلاظ عليهم في مصنّفاتهم وكتبهم، فمنهم من صنّف في ذلك كتابًا مستقلًّا، ومنهم من عقد لهذا الأصل أبوابًا ضمن كتابه، ممّا يدلك على عظيم عنايتهم ببيان هذه القاعد العظيمة، فمن ذلك:

١ ـ صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري [ت٢٥٦هـ]: حيث عقد كتاب الأدب: وذكر فيه «باب ما يجوز من الهجران لمن عصى»، وعقد كتاب الاستئذان وذكر فيه «باب من لم يسلّم على من اقترف إثما ولم يردّ السلام حتىّ تتبيّن توبته وإلى متى تتبيّن توبة العاصي».

٢ ـ وسنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني [ت٢٧٥هـ]: حيث عقد كتاب السنّة: وذكر «باب مجانب أهل الأهواء وبغضهم»، و«باب ترك السّلام على أهل الأهواء».

٣ ـ وصنّف ابن وضّاح القرطبي [ت٢٨٧هـ] كتاب البدع والنهي عنها، وذكر «باب النهي عن الجلوس مع أهل البدع وخلطتهم».

٤ ـ وكتاب «الشريعة» للآجري [ت٣٦٠هـ]، وجعل آخر بابين من كتابه: «باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء»، و«باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء».

٥ ـ وكتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطّة العكبري [ت٣٨٧هـ]: وذكر فيه: «باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان»، و«باب ذم المراء والخصومات في الدين والتحذير من أهل الجدال والكلام».

٦ ـ وكتاب «الإبانة الصغرى» لابن بطّة كذلك حيث ذكر في القسم الأول من الكتاب ما أمر الله به من لزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، ثمّ قال: «وما أمر به المؤمنين من مباينة من خالف عقدهم ونكث عهدهم وطعن في دينهم».

٧ ـ وكتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة» لأبي القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري الرازي اللّالكائي [ت٤١٨هـ]، وفيه: «سياق ما روي عن النبي ﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم والمكالمة معهم والاستماع إلى أقوالهم المحدثة وآرائهم الخبيثة».

٨ ـ وكتاب الردّ على المبتدعة لابن البنّاء الحنبلي [ت٤١٧هـ] وفيه: «باب التحذير من أهل البدع»، و«باب ما قال العلماء في الكلام وأهله حذّروا منه ومنهم وأمروا بالمجانبة لمن خالطهم»، و«باب المجانبة لهم والمقاربة».

٩ ـ وكتاب ذمّ الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي [ت٤٨١هـ] وذلك في أبواب كثيرة منه.

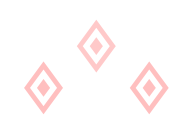
١٠ ـ وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي [ت ٧٦٣هـ] وعقد فيه جملة من الأبواب الخاصة بهجران المبتدع.

١١ ـ وكتاب القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود بن عبد الله التويجري.

١٢ ـ وكتاب تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعادات والحبّ والبغض والهجران للشيخ حمود بن عبد الله التويجري كذلك.

١٣ ـ وكتاب هجر المبتدع للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

وغير ذلك من الكتب كثير جدًّا، حيث إنّ موضوع وجوب هجران أهل البدع جاء مبيّنًا ومبثوثًا في سائر كتب السنّة، ككتاب السنّة لعبد الله ابن الإمام أحمد [ت٢٩٠هـ]، وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وكتاب الرد على الجهمية، وكتاب النقض، كلاهما لعثمان بن سعيد الدّارمي [ت٢٨٠هـ]، وكتب ابن تيميّة، وتلميذه ابن القيم، وغيرهم كثير.



فصل
تربية الأبناء على هجران أهل البدع

اعلم حفظك الله أنّ ممّا حرص عليه السلف نشأةُ الأبناء وتربيةُ الأطفال على السنّة والبعدِ عن أهل البدع وهجرانهم وهذا من الأمانة التي وجب حفظها.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التّحريم].

وفي الصحيحين عن عبد اللّه بن عمر عن النبي ﷺ قال: «**كلّكم راع، وكلّكم مسئول عن رعيّته، الإمام راع ومسئول عن رعيّته، والرّجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيّته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيّتها، والخادم راع في مال سيّده ومسئول عن رعيّته**» قال: ـ وحسبت أن قد قال ـ: «**والرّجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيّته، وكلّكم راع ومسئول عن رعيّته**»[١].

جاء في «الحلية» لأبي نعيم: عن عامر بن عبد الله بن الزّبير، قال: «جئت أبي فقال: أين كنت؟

فقلت: وجدت أقوامًا ما رأيت خيرًا منهم، يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتّى يغشى عليه من خشية الله تعالى، فقعدت معهم.

قال: لا تقعد معهم بعدها.

(١) صحيح البخاري (٨٩٣)، صحيح مسلم (١٨٢٩).

فرأى كأنّه لم يأخذ ذلك فيّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع للّه تعالى من أبي بكر، وعمر.

فرأيت أنّ ذلك كذلك، فتركتهم»(١).

وجاء في «الإبانة الكبرى»: «أنّ ابن طاووس كان جالسا، فجاء رجل من المعتزلة، فجعل يتكلّم، فأدخل ابن طاووس إصبعيه في أذنيه وقال لابنه: أي بنيّ أدخل إصبعيك في أذنيك، واشدد، ولا تسمع من كلامه شيئًا»(٢).

وقال أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير»: «قلت لعبد اللّه بن أحمد ابن حنبل: لِمَ لَمْ تكتب عن عليّ بن الجعد؟

فقال: نهاني أبي أن أذهب إليه فكان يبلغه عنه أنّه تناول أصحاب النّبيّ ﷺ»(٣).

وجاء في «الإبانة الكبرى» لابن بطة: «عن خويل قال: كنت عند يونس ابن عبيد، فجاء رجل فقال: يا أبا عبد اللّه تنهانا عن مجالسة عمرو ابن عبيد، وقد دخل عليه ابنك؟

قال: ابني؟ قال: نعم، فتغيّظ يونس.

فلم أبرح، حتّى جاء ابنه، فقال: يا بنيّ قد عرفت رأي عمرو بن عبيد، ثمّ تدخل إليه.

فجعل يعتذر، فقال: كان معي فلان.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ١٦٧ - ١٦٨).
(٢) الإبانة الكبرى لابن بطّة العكبري (٤٣١).
(٣) الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٢٢٥).

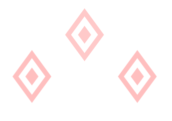
فقال يونس: أنهى عن الزّنا، والسّرقة، وشرب الخمر، ولئن تلقى اللّه ﷻ بهذا أحبّ من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحاب عمرو، يعني القدريّة»[(١)].

وفي «البدع» لابن وضّاح عن العوّام بن حوشب أنّه كان يقول لابنه: «يا عيسى، أصلِح للّه قلبك، وأقِلّ مالك».

وكان يقول: «واللّه لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرابط[(٢)] والأشربة والباطل، أحبّ إليّ من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات، يعني: أهل البدع»[(٣)].

وفي «الإبانة الصغرى» لابن بطّة أنّ سعيد بن جبير قال: «لأن يصحب ابني فاسقًا شاطرًا سنيًّا، أحبّ إليّ من أن يصحب عابدًا مبتدعًا»[(٤)].

وهذا تعظيم من خطر البدعة، وليس تهوينًا من شأن الفسق وسائر المنكرات.



(١) الإبانة الكبرى (٤٩٢).

(٢) البربط هو العود الذي يُعزف عليه، انظر القاموس المحيط (ص ٦٥٨).

(٣) البدع لابن وضاح (١٢٢، ١٢٣).

(٤) الإبانة الصغرى لابن بطة العكبري (أثر ٩٣).

فصل
حكم مناظرة أهل البدع

اعلم أرشدك الله لطاعته ووفقّك لمرضاته، أنّ الأصل عند أهل السنّة اجتناب مناظرة أهل البدع، وترك محادثتهم، خلافًا لما يسير عليه كثير من طلاب العلم في هذا الزّمان حيث ظنّوا أنّ مناظرة أهل البدع هو طريق العلم ونصر السنّة.

جاء في «الشّريعة» للآجري: أنّ عمر بن عبد العزيز [ت١٠١هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التّنقّل»(١).

وفيه: أنّه جاء رجل إلى الحسن البصري [ت١١٠هـ] رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: يا أبا سعيد، تعال حتّى أخاصمك في الدّين، فقال الحسن: «أمّا أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه»(٢).

وفي «الشريعة» للآجري أيضًا: عن معن بن عيسى قال: «انصرف مالك ابن أنس يومًا من المسجد، وهو متّكئ على يدي فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية كان يُتّهم بالإرجاء، فقال: يا أبا عبد اللّه اسمع منّي شيئًا أكلّمك به وأحاجّك وأخبرك برأيي.

قال: فإن غلبتني؟

قال: إن غلبتك اتّبعتني.

قال: فإن جاء رجل آخر، فكلّمنا فغلبنا؟

قال: نتّبعه.

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ٤٣٦).

(٢) الشريعة للآجري (١/ ٤٣٨).

قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: يا عبد اللّه، بعث اللّه عَزَّوَجَلَّ محمّدًا ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين، قال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التّنقّل»[(١)].

وجاء في «أصول السنّة» لابن أبي زمنين أنّ الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ كان إذا جاءه أحد من أهل الأهواء طالبا المناظرة، قال له رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمّا أنا فعلى بيّنة من ربّي، وأمّا أنت فشاكّ فاذهب إلى من هو شاكّ مثلك فخاصمه»[(٢)].

ولأبي بكر محمد بن الحسين الآجري [ت٣٦٠هـ] في كتابه «الشريعة» كلام نفيس في هذا الباب أورده بطوله لأهميّته:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من كان له علم وعقل، فميّز جميع ما تقدّم ذكري له من أوّل الكتاب إلى هذا الموضع علم أنّه محتاج إلى العمل به، فإن أراد اللّه به خيرا لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصّحابة رَضِوَاللَّهُعَنْهُمْ، ومن تبعهم بإحسان من أئمّة المسلمين في كلّ عصر، وتعلّم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلّمه للّه تعالى، ولم يكن مراده أن يتعلّمه للمراء والجدال والخصومات، ولا للدّنيا، ومن كان هذا مراده سلم إن شاء اللّه تعالى من الأهواء والبدع والضّلالة، واتّبع ما كان عليه من تقدّم من أئمّة المسلمين الّذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل اللّه تعالى أن يوفّقه لذلك.

فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علّمه اللّه تعالى علمًا، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدّين، ينازعه فيها ويخاصمه، ترى له أن يناظره، حتّى تثبت عليه الحجّة، ويردّ عليه قوله؟

قيل له: هذا الّذي نهينا عنه، وهو الّذي حذّرناه من تقدّم من أئمّة المسلمين.

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ٤٣٧ - ٤٣٨).

(٢) أصول السنّة لابن أبي زمنين (ص ٣٠١).

فإن قال قائل: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الّذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلى طريق الحقّ لا مناظرة، فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسّنّة، وقول الصّحابة، وقول أئمّة المسلمين ﵃، وإن كان يريد مناظرتك، ومجادلتك، فهذا الّذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال من تقدّم من أئمّة المسلمين إن كنت لهم متّبعًا.

فإن قال: فندعهم يتكلّمون بالباطل، ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلّموا به أشدّ عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدّم من السّلف الصّالح من علماء المسلمين...».

ثمّ ذكر آثارًا وقال بعدها: «... قال محمّد بن الحسين: ألم تسمع رحمك اللّه إلى ما تقدّم ذكرنا له من قول أبي قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإنّي لا آمن أن يغمسوكم في الضّلالة، أو يلبسوا عليكم في الدّين بعض ما لبّس عليهم.

أو لم تسمع إلى قول الحسن وقد سأله عن مسألة فقال: ألا تناظرني في الدّين؟

فقال له الحسن: أمّا أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه.

أو لم تسمع إلى قول عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التّنقّل.

قال محمّد بن الحسين ﵀: فمن اقتدى بهؤلاء الأئمّة سلم له دينه إن شاء اللّه تعالى.

فإن قال قائل: فإن اضطّرّني في الأمر وقتًا من الأوقات إلى مناظرتهم، وإثبات الحجّة عليهم ألا أناظرهم؟

قيل له: الاضطرار إنّما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن النّاس ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل: ثلاثة خلفاء امتحنوا النّاس، ودعوهم إلى مذهبهم السّوء[(١)]، فلم يجد العلماء بدًّا من الذّبّ عن الدّين، وأرادوا بذلك معرفة العامّة الحقّ من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختيارا، فأثبت اللّه تعالى الحقّ مع أحمد بن حنبل ومن كان على طريقته وأذلّ اللّه تعالى المعتزلة وفضحهم وعرفت العامّة أنّ الحقّ ما كان عليه أحمد ومن تابعه إلى يوم القيامة، أرجو أن يعيذ اللّه الكريم أهل العلم من أهل السّنّة والجماعة من محنة تكون أبدًا..»[(٢)].

ولابن بطة العكبري [ت٣٨٧هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كلام نفيس أيضًا في مناظرة أهل البدع وذكر أقسامها وصورها، أنقله هنا بطوله لأهميّته كذلك:

قال ابن بطّة: «فإن قال قائل: قد حذّرتنا الخصومة والمراء والجدال والمناظرة، وقد علمنا أنّ هذا هو الحقّ، وإنّ هذه سبيل العلماء، وطريق الصّحابة والعقلاء من المؤمنين والعلماء المستبصرين، فإن جاءني رجل يسألني عن شيء من هذه الأهواء الّتي قد ظهرت، والمذاهب القبيحة الّتي قد انتشرت، ويخاطبني منها بأشياء يلتمس منّي الجواب عليها، وأنا ممّن قد وهب اللّه الكريم لي علمًا بها، وبصرًا نافذًا في كشفها[(٣)]، أفأتركه يتكلّم بما يريد ولا أجيبه، وأخلّيه وهواه وبدعته، ولا أردّ عليه قبيح مقالته؟

---

(١) وهم المأمون، والمعتصم، والواثق.

(٢) الشريعة للآجري (١/ ٤٥٠ - ٤٥٥).

(٣) تأمل هذا القيد المهمّ، فالتقسيم الذي سيورده ابن بطّة إنّما هو متعلّق بمن رُزق علمًا وبصرًا نافذًا في كشف الشبهات، إذ السؤال معاد في الجواب، أمّا من لم يكن كذلك فلا يكون معنيًّا بهذه الأقسام، بل هو ممنوع مطلقًا من المناظرة، فإن كان صاحب علم وبصر نافذ فيكون حكم مناظرته لأهل البدع على التفصيل الذي سيذكره هنا، وعلى التفصيل الذي ذكره قبله الآجري، فتنبّه.

فإنّي أقول له: اعلم يا أخي رحمك اللّه أنّ الّذي تبلى به من أهل هذا الشّأن لن يخلو أن يكون واحدًا من ثلاثة:

إمّا رجلًا قد عرفت حسن طريقته، وجميل مذهبه، ومحبّته للسّلامة، وقصده طريق الاستقامة، وإنّما قد طرق سمعَه من كلام هؤلاء الّذين قد سكنت الشّياطين قلوبهم، فهي تنطق بأنواع الكفر على ألسنتهم، وليس يعرف وجه المخرج ممّا قد بلي به، فسؤاله سؤال مسترشد يلتمس المخرج ممّا بلي به، والشّفا ممّا أوذي، ضمآن إلى علمك، حاجته إليك حاجة الصّادي إلى الماء الزّلال، وأنت قد استشعرت طاعته، وآمنت مخالفته، فهذا الّذي قد افترض عليك توفيقه وإرشاده من حبائل كيد الشّياطين.

وليكن ما ترشده به، وتوقفه عليه من الكتاب والسّنّة والآثار الصّحيحة من علماء الأمّة من الصّحابة والتّابعين، وكلّ ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وإيّاك والتّكلّف لما لا تعرفه، وتمحّل الرّأي، والغوص على دقيق الكلام، فإنّ ذلك من فعلك بدعةٌ، وإن كنت تريد به السّنّة، فإنّ إرادتك للحقّ من غير طريق الحقّ باطل، وكلامك على السّنّة من غير السّنّة بدعة، ولا تلتمس لصاحبك الشّفاء بسقم نفسك، ولا تطلب صلاحه بفسادك، فإنّه لا ينصح النّاس من غشّ نفسه، ومن لا خير فيه لنفسه لا خير فيه لغيره، فمن أراد اللّه وفّقه وسدّده، ومن اتّقى اللّه أعانه ونصره.

«..... ثمّ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره لآثار تدل على ما ذكره: «... فإذا كان السّائل لك هذه أوصافه، وجوابك له على النّحو الّذي قد شرحته، فشأنك به، ولا تأل فيه جهدًا، فهذه سبيل العلماء الماضين الّذين جعلهم اللّه أعلامًا في هذا الدّين، فهذا أحد الثّلاثة.

ورجل آخر يحضر في مجلس أنت فيه حاضر تأمن فيه على نفسك، ويكثر ناصروك ومعينوك، فيتكلّم بكلام فيه فتنة وبليّة على قلوب مستمعيه

ليوقع الشّكّ في القلوب، لأنّه هو ممّن في قلبه زيغ يتبع المتشابه ابتغاء الفتنة والبدعة، وقد حضر معك من إخوانك وأهل مذهبك من يسمع كلامه، إلّا أنّه لا حجّة عندهم على مقابلته، ولا علم لهم بقبيح ما يأتي به، فإن سكتّ عنه لم تأمن فتنته بأن يفسد بها قلوب المستمعين، وإدخال الشّكّ على المستبصرين، فهذا أيضًا ممّا تردّ عليه بدعته، وخبيث مقالته، وتنشر ما علّمك اللّه من العلم والحكمة.

ولا يكن قصدك في الكلام خصومته ولا مناظرته، وليكن قصدك بكلامك خلاص إخوانك من شبكته، فإنّ خبثاء الملاحدة إنّما يبسطون شباك الشّياطين ليصيدوا بها المؤمنين، فليكن إقبالك بكلامك، ونشر علمك وحكمتك، وبشر وجهك، وفصيح منطقك على إخوانك، ومن قد حضر معك لا عليه، حتّى تقطع أولئك عنه، وتحول بينهم وبين استماع كلامه، بل إن قدرت أن تقطع عليه كلامه بنوع من العلم تحوّل به وجوه النّاس عنه، فافعل...».

ثمّ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «... فهذان رجلان قد عرّفتك حالهما، ولخّصت لك وجه الكلام لهما.

وثالث مشئوم قد زاغ قلبه، وزلّت عن سبيل الرّشاد قدمه، فعشيت بصيرته، واستحكمت للبدعة نصرته، فجهده أن يشكّك في اليقين، ويفسد عليك صحيح الدّين، فجميع الّذين روّيناه، وكلّ ما حكيناه في هذا الباب لأجله وبسببه، فإنّك لن تأتي في باب خصومته، ووجيع مكيدته أبلغ من الإمساك عن جوابه، والإعراض عن خطابه، لأنّ غرضه من مناظرتك أن يفتنك فتتبعه فتهلك، أو ييأس منك فيشفي غيظه أن يُسمعك في دينك ما تكرهه، فأخسئه بالإمساك عنه، وأذلّه بالقطيعة له.

أليس قد أخبرتك بقول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال له القائل: يا أبا سعيد تعال حتّى أخاصمك في الدّين.

فقال له الحسن: أمّا أنا فقد أبصرت دين، فإن كنت قد أضللت دينك فالتمسه.

وأخبرتك بقول مالك حين جاءه بعض أهل الأهواء، فقال له: أمّا أنا فعلى بيّنة من ربّي، وأمّا أنت فشاكّ فاذهب إلى شاكّ مثلك فخاصمه.

فهل يأتي في جواب المخالف من جميع الحجج حجّة هي أسخن لعينه، ولا أغيظ لقلبه من مثل هذه الحجّة والجواب؟

أما سمعت قول مصعب بن سعد: لا تجالس مفتونًا، فإنّه لن يخطئك إحدى اثنتين: إمّا أن يفتنك فتتبعه، وإمّا أن يؤذيك قبل أن تفارقه.

وأيّوب السّختيانيّ حين قال له الرّجل: أكلّمك بكلمة.

فولّى عنه، وأشار بإصبعه: ولا نصف كلمة.

وعبد الرّزّاق حين قال لابن أبي يحيى: القلب ضعيف، وليس الدّين لمن غلب»[(١)]. اهـ

والحاصل من كلام السلف، وأئمة السنّة، أنّ الأصل عدم مناظرة المبتدع، إلّا في حالات، وشرطها أن تكون ممّن وهبه الله علمًا، وبصرًا نافذًا في كشف الشبهات:

١ ـ الحالة الأولى: أن يكون طارح الشبهة يسأل سؤال مسترشد يطلب منك الشفاء ممّا أصابه من شبهة، ويعلم خطورة ما سمعه، ويعرف قدر الحق الذي عندك.

٢ ـ الحالة الثانية: أن يأتيك المبطل المبتدع فيقذف شبهته على

(١) الإبانة الكبرى لابن بطّة (١/ ٢٨١- ٢٨٦).

إخوانك من أهل الحق، فتخشى عليهم التأثر بباطله، فتصرفهم عنه، وتردّ كيده، ولو أن تشغلهم بوجوه العلم عنه.

٣ ـ الحالة الثالثة: أن يدعوك سلطانٌ، ويكون قد دان بتلك الأهواء، فيجبرك على مناظرة من عنده من أهل الباطل والزيغ، فحينئذ تذبّ عن السنّة وتبيّن الحق.

وفي هذه الحالات كلّها لا تخرج في مناظرتك وبيانك عن الرد بالكتاب والسنّة وآثار السلف، ولا يجوز لك أن تخوض معهم في فلسفتهم وكلامهم.

وما عدا هذه الحالات الثلاث تبقى على الأصل، وهو اجتناب مجادلة أهل البدع ومناظرتهم.

قال القحطاني في نونيّته:

«لا تفن عمرك في الجدال مخاصما ... إنّ الجدال يخلّ بالأديان
واحذر مجادلة الرّجال فإنّها ... تدعو إلى الشّحناء والشّنآن
وإذا اضطررت إلى الجدال ولم تجد ... لك مهربًا وتلاقت الصّفان
فاجعل كتاب الله درعًا سابغًا ... والشّرعَ سيفَك وابْدُ في الميدان
والسّنّةَ البيضاء دونك جُنّةً ... واركب جواد العزم في الجَوَلان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى ... فالصّبر أوثق عدّة الإنسان
واطعن برمح الحّق كلّ معاند ... للّه درّ الفارس الطّعّان
واحمل بسيف الصّدق حملة مخلص ... متردّ لله غير جبان
واحذر بجهدك مكر خصمك إنّه ... كالثّعلب البرّيّ في الرّوغان»[(١)]

(١) نونية القحطاني (الأبيات من ٤٢٢ إلى ٤٣٠).

فصل
خطورة التنكّب عن هذا الأصل

قد تبيّن لك ـ وفقك الله لطاعته ـ أنّ قاعدة أهل السنّة في التعامل مع المبتدع قاضيةٌ بهجرهم ومجانبتهم والإغلاظ عليهم وعدم مناظرتهم، وأنّ أصل أهل السنّة في كلام أهل البدع هو مجانبته والفرار منه وعدم سماعه ولا قراءته ولا الالتفات إليه.

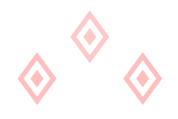
فإذا تقرّر عندك هذا، فاعلم أنّ التنكّب عن هذه القاعدة ومخالفة هذا الأصل له خطورة كبيرة حيث إنّها تفتن الذي لا يهجرهم، وتفتن غيره من سائر أهل السنّة، بل إنّ المخالفة لهذا الأصل تفتن المبتدع ذاته.

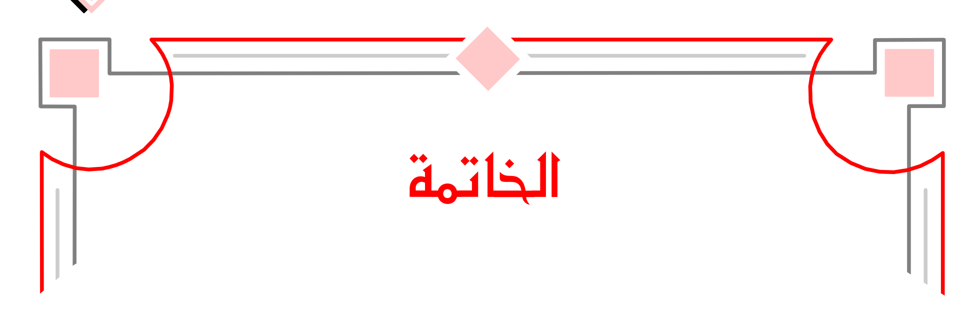
أمّا خطورة مخالفة هذا الأصل على من ترك هجرانهم: فإنّ من خالط أهل البدع مازال يسمع باطلهم حتّى يميل إليه، ومازال يعرض الشبهات على قلبه حتى يهلك.

وأمّا خطورته على سائر النّاس: فإنّه بإكرامه لأهل البدع سيفتن النّاس بهم وسيدفعهم لإحسان الظنّ بالمبتدعة.

وأما خطورته على المبتدعة: فالمبتدع إذا رأى من يُظهر السنّة يحتفي به ويكرمه، متى سيترك بدعته ومتى سيتوب منها.

وفيما سبق في هذه الرّسالة من الأدلّة والآثار والنقول غُنية في إثبات ذلك.





الخاتمة

قد تبيّن لك أيّها السنّي القاعدة العظيمة والأصل الجليل في وجوب هجران أهل البدع والإغلاظ عليهم، وأنّ هذا هو دين الله، وهو سنّة رسوله ﷺ، ومنهج السلف وأئمّة الدين، وظهرت لك أدلّة ذلك مستفيضة متواترة، فاستمسك بهذا الأصل وسر على هذه المحجّة، وإياك من مخالفة هذا النّهج فتَهلَك وتُهلِك.

واحذر ممّن يحرّف هذا الأصل ويسعى في هدمه ويهوّن منه ويسهّل فيه، فإنّ قصده إبطالُ السنّة، وضياعُ المحجّة، والتمكينُ لأهل الباطل، وإزالةُ هيبةِ الحقّ من النفوس.

قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠].

هذا والله تعالى أعلم وأحكم وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو المهنّد شكري بن التوفيق بن عثمان

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

